

ليأت ملكوتك

متى 10:6

تفسير انجيل متى_ الجزء الثاني

الاصحاح 13:3_11:7

عبد المسيح وزملاؤه

سلسلة دليل الشبيبة

جميع الحقوق محفوظة

لمركز الشبيبة_ ص.ب 7423_ بيروت_ لبنان

اقرا الانجيل الشريف يوميًا

ايها الاخ العزيز

شكرا للمخلص يسوع المسيح الذي اعاننا لنضع بين يديك هذا الكتاب، كجزء من سلسلة دليل الشبيبة للسنة السابعة، الذي يفسر لك كلمة الله بقراءات يومية. وتجد في هذا الجزء النصوص من انجيل متى الاصحاح 3_7 مع تفاسيرنا لها. وان اردت الحصول على الاجزاء السابقة والمستقبلية، فنحن مستعدون ان نرسلها لك.

ونقترح ان تضع الدليل جانبك قرب سريرك او على مكتبك، لتكون مطالعة الكتاب المقدس اول واخر عمل تقوم به، عند نهوضك من النوم وعودتك اليه. لان نفسك تحتاج لغذاء روحي.

- **والسؤال** المكتوب في نهاية كل تفسير، يحفزك للتفكير الشخصي في النصوص. فنشارك في مسابقات للحصول على شهادة معرفة الانجيل. وجائزة لكل مسابقة ناجحة.
 - ونطبع شروح بعض الايات الذهبية على ورق ملون. ونصدرها في نبذة مستقلة. ونحن مستعدون ان نرسل لك كمية منها، اذا طلبتها لاجل التوزيع.
 - ونقترح عليك ان تقيم علاقة مع اصدقاء يمثل تفكيرك في بلدك، لتقرا معهم الكتاب المقدس باجتماعات متتابعة. لانك تحتاج الى شركة روحية.
- نسال الرب الاله ان يباركك ويحفظك بروحه، الى يوم مجئ ربنا يسوع المسيح. وتعمل لنشر ملكوته.

الناشرون

* اشترك في الصلاة المتبادلة*

نصلي في كل يوم لسكان البلاد العربية المعينة:

16 مليوناً	سوريا_ لبنان_ الاردن_ فلسطين	الاحد:
14 مليوناً	العراق_ الكويت وبلاد الخليج	الاثنين:
15 مليوناً	السعودية_ اليمن وبلاد الجنوب	الثلاثاء:
16 مليوناً	السودان_ اريتريا والصومال	الاربعاء:
34 مليوناً	مصر	الخميس:
20 مليوناً	ليبيا_ تونس_ الجزائر والصحراء	الجمعة:
20 مليوناً	مراكش_ موريتانيا والمهجر	السبت:

نشكر الله لاجل نعمته وقوته الحاضرة يومياً ونطلب تحقيقها في كل ابناء العرب، الاتقياء والكفار، الوعاء والعامه، الوالدين والاحداث، الاغنياء والفقراء، المتعلمين والجهلاء، الكنائس والجماعات، المستقرين والبدو، الاصدقاء والاعداء، المرضى والمهاجرين، بواسطة صلواتك تشترك بنهوض العرب، وتصبح مسؤولاً ليتجسد المسيح فينا ويمجد بواسطتنا.

هذه هي الغلبة التي تغلب العالم ايماننا (1 يو 4:5)

2- المعمودية المسيح في نهر الاردن

(٣: ١٣-١٥)

١٣: حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوْحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. (١٤) وَلَكِنْ يُوْحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ! (١٥) فَاجَابَ يَسُوعُ لَهُ: أَسْمَحْ أَلَانَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نُكْمَلَ كُلَّ بَرٍّ حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ.

الإصحاح
الثالث

جمع يوحنا المعمدان في وادي نهر الأردن كل التائبين من الشعب. وهم كالأرض المفلوحة لزرع الإنجيل الآتي. وهؤلاء المنكسرون في قلوبهم هم الذين اختارهم الله ليكونوا دعائم كنيسة المستقبل. فلم يبدأ تاريخ جماعة الله في الهيكل الفخم، بل في البرية الجرداء.

وفجأة أتى الانسان يسوع من الناصرة ماشياً مسافة يومين من بلده إلى يوحنا. فروح الله جذبته الى شركة التائبين. وبدا لأول وهلة من التقائهما أن يوحنا نبي حق، لأنه عرف يسوع في جوهره. فأكثرية الناس لا يعرفون يسوع ابن مريم كما هو. ولكن الذي له عين ممسوحة من الروح القدس يُدرك مُعطي هذا الروح للمؤمنين.

وقد أتى يسوع ليعتمد. أما المعمدان الذي دعا كل إنسان للمعمودية والانكسار فقد رفض أن يعمد الناصري، لأنه أدرك جوهره واعترف بصوت عال: إن يسوع هو الإنسان الوحيد الذي لا يحتاج إلى تطهير نفسه، ولا إلى تغيير ذهنه، ولا إلى انكسار كبريائه ولا الى الحياة جديدة، لأنه بلا خطية. فيسوع هو القدوس، والقدوس هو الله وحده. فاعترف يوحنا بألوهية يسوع.

وفي حضور المسيح أدرك المعمدان صغره، فطلب إلى يسوع أن يعمده بروحه القدوس. وهكذا انكسر المعمدان أمام ربه واستسلم له مُسَلِّماً بهذا التواضع جماعته التائبة كلها للمسيح من اول لحظة الالتقاء. وفي حضور المسيح ادرك المعمدان صغره وخطاياها وضرورة عماد نفسه. فطلب الى يسوع ان يعمده هو بروحه القدوس. وهكذا انكسر المعمدان امام ربه واستسلم له مسلماً بهذا التواضع جماعته التائبة كلها للمسيح.

واما المولود من الروح القدس فقد عارض أفكار المعمدان، ووضح له بعد بحث أنه لم يأت ليدين، بل يمارس الدينونة نيابة عن كل الناس في نفسه. فلذلك لم يظهر المسيح من بداية خدمته ملكاً معتدّاً أو نبياً منذراً، بل كحمل الله الوديع الرافع خطية العالم، والمستعد لحمل دينونة الله كلها.

فلم يبق يسوع متعالياً فوق الخطاة ومنزلاً عنهم في السماء، إنما نزل إلى ماء التوبة. وندم عوضاً عنا على خطايانا. وتألّم من عيوبنا في حنانه وشفقته الصميمة. هكذا ابتداء يسوع من أول يوم في خدمته طريقه إلى الصليب، عالماً أنه لا يوجد سبيل آخر لتبريرنا. وأن ذبيحته تعلن بر الله تماماً، لأن القدوس بغفارته خطايانا يثبت باراً. إذ الدينونة يكملها في ابنه. فنتم في المسيح وحده مطالبين بر الله.

وما فهم يوحنا تماماً ماذا قصد يسوع بمعموديته عوضاً عن الخطاة ولكنه كان مطعاً لربه. واطهر بخضوعه فكر التوبة. ونزل مع يسوع الى الماء وغطسه فيه.

وأتاح المسيح ليوحنا أن يشترك في إتمام مشورة الله لما قال له «هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر». وبهذه المشاركة أكرم المسيح المعمدان لأمانته إكراماً عالياً. واستخدمه معاوناً في تكميل الخدمة الإلهية. وأن تسلّم بيره الى المتعطشين بشهادتك الصريحة.

ومعمودية المسيح في الأردن وجدت في الصليب التتمه، عندما مات المصلوب في طوفان غضب الله عنا، لأن الغرق في الأردن كان الدليل على الغرق في غضب الله. وأما خروجه من الماء فيعطي تفسير على قيامته من بين الأموات. وهكذا تغير معنى معمودية يوحنا انها ليست دينونة فقط، بل الطريقة الوحيدة ال حياة الابدية. ويريد المسيح ان يجبرنا الى حياته.

الصلاة: نسجد لك يا حمل الله القدوس لأنك حملت خطية العالم. واحتملت دينونة الله عوضاً عنا. فمنذ اول يوم خدمتك اعترفت بصليبك وقيامتك. فافتح أعيننا لمحبتك العظيمة وخلصك المتين لنشترك في برك حقاً، ونعترف باسمك لكي يتبرر كثيرون من أصدقائنا. كما أننا لا نعرف براً آخر إلا فيك.

السؤال: 1 - لماذا تعمّد يسوع في الأردن؟

3 - اعلان الثالوث الأقدس ذاته (٣: ١٦ ، ١٧)

٣: (١٦) فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللَّهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ، (١٧) وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ.

عندما اعترف المسيح بواسطة معموديته عوضاً عنا أنه جاء ليموت نيابة عنا في غضب الله، ويقوم لتبريرنا، ليظهر بر الله الكامل ومقاصد الخالق الحنون، عندئذ انشقت السماوات فوق وادي الأردن، وظهر مجد الله الثالوث الأقدس للعيان. وهذا الظهور الالهي مهم بمقدار انه يجب علينا دراسته بدقة. كما ان رسل يسوع اعتبروه في بشارتهم ركناً في رسالتهم.

1. انشقت السماوات. فمنذ سقط الإنسان إلى الخطية انغلق الطريق إلى الله. فلما جاء المسيح انفتح الباب المؤدي إلى الخالق، الذي أعلن صميم جوهره. فلأجل يسوع وحده لنا قدوم إلى الله.

2. الروح القدس. الذي رفّ في بداية الخلق على وجه المياه المظلمة، أعلن نفسه في هيئة الحمامة النورانية في زرقاء السماء، عندما هبط بهدوء على المسيح وثبت عليه. رمزاً إلى أن يسوع هو المسيح الممسوح، المعطي روح الله لكل التائبين. ففي المعمودية ظهر أن يسوع هو الذي سيعمّد كل المؤمنين به بالروح القدس. ورأى يوحنا حلول روح الله وثباته على يسوع وشهد به شهادة واضحة.

وكان المسيح ممسوحاً منذ بدايته لا شك، لأنه وُلد من جوهر الله. ولكن أباه مسحه في بداية خدمته مرة أخرى بملئه، ليكون الإنسان يسوع ملك الملوك وكاهن الكهنة ونبي الأنبياء. ولم يظهر المسيح نفسه عظيماً في هذا الامتياز، بل نائباً عنا، وتواضع جداً حاملاً خطايانا. وبذلك تبدو محبة الله القدوسة.

3. وقد عاين يوحنا الروح القدس وسمع صوت الله بأذنيه. وهذه الشهادة المباشرة من فم الله إلى البشر، ممثلة بالمعاني. فتتيح لنا ان نحرك حروفها في قلوبنا.

أ_ سَمَّى الله المسيح ابنه. فالأزلي هو الأب. وفي الابن ظهر الأب جلياً. فليس الخالق مستتراً فيما بعد، بل أعلن ذاته في ابنه. والمسيح ليس مخلوقاً، بل مولوداً، حاملاً في نفسه كل ملء اللاهوت جسدياً، بكل صفاته وقواه وأسمائه.

ب_ ان الابن هو المحبة المتجسدة. كما أن الله ليس إلا محبة. والمسيح لم يأت ليخدم بل ليخدم، ويبدل نفسه فدية عن كثيرين. فرحمته جعلت حياته تضحية، المبدأ الي يدل على هدف محبة الله، التي تفضل ذبيحة ذاتها لتخليص الاشرار. ففي المسيح لا توجد انانية او علة او ظلم. انه المحبة الصافية الابدية. وإن تعمقنا في كلمات وصلوات وأعمال يسوع أثناء سيرته الدنيوية نرى التفسير العملي لمحبة الله الظاهرة في الحبيب.

ج_ قد سُرَّ الله بابنه لأن فيه تحققت إرادته الأصلية: أن تعود صورته الحقّة إلى وجه الإنسان فلم تملك الخطية في جسد المسيح بل روح ابيه. فعم الانسجام بين الوالد وابنه، وليس بالمولود كبرياء او فكر استقلال ومعصية، الا خضوع وطاعة وتسليم، فذهاب المسيح الى الصليب وصعوده الى عرش النعمة، قد تم حسب مشيئة الله. فمن يرفض الصليب وبنوة يسوع يرفض الله بالذات. ان الابن والابن واحد حسب الجوهر والعمل.

د_ والمهم لنا أن مجيء المسيح منحنا بصيرة جديدة من نحو الله. إنه الأب، وليس هو إلا محبة. فالأزلي لا يظهر ذاته قاضياً غاضباً، بل يدين ابنه لنخلص نحن. ولا يكتفي في خلاصه بتبريرنا، بل يشاء انسكاب محبته في أجسادنا بحلول روحه القدوس فينا لنولد ثانية، ونصبح خداماً لكل الناس شكراً لخلاصه.

الصلاة: نسجد لك أيها الأب والابن والروح القدس، لأنك أعلنت نفسك في وادي الأردن لخلاصنا وتبريرنا وتقديسنا. لا نستحق رفع أعيننا إليك. أما أنت فنزلت بمعموديتك لمستوى خطايانا ولم تُهلكنا. فساعدنا لتتبعك وملتصق بك ولا نتركك أبداً، ونتغير في شكلنا بالإيمان بك. أكمل عملك بالإيمان فينا، لنثبت أولاد الله الأحباء وأجذب كثيرين من أصدقائنا وأقربائنا إلى شركة محبتك.

السؤال: ٢ - كيف أعلن الثالث الأقدس ذاته في وادي الأردن؟

وكان صوت من السموات. انت ابني الحبيب الذي به سررت مرقس 1:11

4 - تجربة يسوع وانتصاره العظيم

(٤ : ١-١١)

الاصحاح
الرابع

١: ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. ٢ فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيراً. ٣ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرَّبُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً. ٤ فَأَجَابَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ.

كانت معمودية المسيح حادثة مجيدة، لأن فيها أظهر الأب السماوي اغتباطه بابنه الحبيب. ومن الغريب أنه بعد هذا العماد أصدد الروح القدس يسوع إلى البرية للمعركة والمصارعة مع عدو الله. ليظهر قدرة ألوهيته رغم ضعف جسده.

وبقي يسوع أربعين يوماً في شركة مع أبيه وسط الصحراء المميتة، سامعاً كلماته كما كان الشأن مع موسى في السابق، لما نسي خلال الأربعين يوماً الأكل والشرب ليحصل على لوعي الشريعة. وأما يسوع فلم يأت بالأواح حجرية من التفائه بالله، تأسيساً للعهد الجديد، لأنه هو بنفسه كلمة الله المتجسدة، وفيه القوة المخلصة لاتباعه.

وأخيراً أتى إبليس للمسيح متظاهراً بالشفقة، وأثار الجوع في يسوع. وكذب كأنه محب له، وحاول أن يلقي قبل كل شيء بذور الشك في قلبه من جهة علاقته بالأب. وسأله: أنت ابن الله؟ فجعل من الحقيقة تساؤلاً. إن الشيطان يعرف أكثر من الناس من هو المسيح، لأن جهنم ترتجف منه. لو اعترف الشيطان: إنك ابن الله، لكان مؤمناً به. لكنه شوّه الحقيقة بقوله «إن كنت ابن الله، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً». وهذه الطريقة الإبليسية دائماً: أن يزرع أولاً الريب في النفوس، فيبتعد الإنسان عن مصدره وينزعزع إيمانه.

وطلب الشرير معجزة من المسيح واثقاً بقدرته على تحويل الحجارة خبزاً. إن طريقة الشيطان في ربح العالم بالخبز لا تزال جارية لإضلال وإهلاك الجماهير. تصور لو صنع يسوع من الحجارة أطعمة لذيذة. هل يبقى لزوم للعمل والكد؟ لا، بل يصبح في وسع الجميع أن يشربوا من الجداول حليباً ومن الأنهر خمراً، فيتراكم العالم كله إلى المسيح، ويؤمنون به، ويسجدون له، دون أن تتغير قلوبهم، ولا يحصلون على الغفران، ويبقون تحت غضب الله ودينونته.

ورفض المسيح من بداية خدمته الحماس الجماهيري والأعمال الخيرية لإنقاذ العالم بدون الصليب. فخلاصه لا يهتم بالجسد أولاً، بل بفداء النفوس. هو قاصد غفران خطايانا وتجديد قلوبنا. وأكمل هذه الغاية على الصليب. وفي جواب يسوع على الشيطان نسمع القاعدة الإلهية لإنشاء حياتنا الروحية.

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح، نشكرك لأنك لم تسقط إلى فخ إبليس، ولم تصنع من الحجارة خبزاً. لم تسمع لصوته ولم تهتم بنفسك. ولم تجذب الجماهير بالأطعمة اللذيذة. بل أرشدتنا لكلمة الله

الفريدة لتُشبع أنفسنا وننال حياتك الأبدية. ساعدنا لنقرأ كلمتك يومياً، ونتقوى بروحك القدوس، ونعمل إرادتك بفرح.

السؤال: 3 - لماذا لم يعمل يسوع خبزاً من الحجارة، رغم قدرته على ذلك؟

٤: ٥ ثُمَّ أَخَذَهُ إبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، ٦ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَأَطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلِ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرِ رِجْلِكَ. ٧ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لَا تَجَرِّبَ الرَّبَّ إِلَهَكَ.

حينما يزور رئيس دولة بلداً حليفاً يتعاطف استقباله، ويصطف العسكر، ويقدم الطلاب زهوراً، وترتفع أعلام خفاقة، وتصدح الموسيقى، ويلبس الرسميون ألبستهم المخصصة. وتتراكض الجماهير في بعض البلدان ليتفرجوا على الاحتفالات السياسية والدينية والرياضية. فيجد الإنسان نفسه منضوياً مع الوحدة الجماهيرية.

وجرَّب الشيطان يسوع لكي يصنع رواية مدهشة عظيمة، بأن يطير مع غيوم السماء، محاطاً ومحمولاً بربوات الملائكة البراقة، فتتنظره الجماهير المحتشدة ويخرون ويسجدون له. وهكذا جرَّب إبليس يسوع أن ينفذ مجيئه الثاني قبل الأوان، وبدون أن يسفك دمه على الصليب، لأن الشيطان لا يبغض شيئاً كالصليب. وقاد المُجَرَّب يسوع إلى محور الحضارة الدينية في أمته، فأوقفه على جناح الهيكل. لا تظن أيها الأخ أنك وأنت ضمن الكنيسة، تكون معصوماً من الأفكار الشريرة، لأنه في محور القداسة يُجرَّب الرجيم المستمعين إلى كلمة الله، ليحوّل أفكارهم من الله إلى الذات المتكبرة فيخطئون ويسقطون.

وتجارب إبليس، التي حاولها مع يسوع وأتباعه، هدفها اقتلاعهم من وحدتهم بالله. فأعاد المحاولة لزرع الشك في قلب يسوع قائلاً «إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل وسط الساجدين، فيلنفتون إليك ويصرخون: قد أتى مسيح الله مباشرة من السماء. وعندئذ يتبعك العالم، فلا حاجة إلى الصليب». وأضاف الخبيث العبارة الثقيلة «مكتوب» وذكر آية من الكتاب المقدس، حرّفها عن معناها. وقد غلبه يسوع في التجربة الأولى بهذه الكلمة عينها «مكتوب» ذاكراً كلمة أبيه، ومستغنياً عن أفكار خاصة، ثابتاً في كلمة الله الموحاة لنا. فاستخدم الشيطان نفس الأسلوب، لكنه جعل من الحق كذباً. فانتهبه! إن الشرير يعرف الكتاب المقدس غيباً ويستخدم آياته وأفكاره بالتواء قليل. فنجد كثيراً من الكتب في العالم دينية وفلسفية وسياسية، الحق الصريح بأكاذيب مغبشة. فميز الأرواح بدقة، واعلم ان كل روح مستكبر، هو من الشيطان. ومن يكرم نفسه، فليسهو من الله.

ولو تجاوب يسوع مع تجربة إبليس، ووافق على ظهور نفسه بطريقة عظيمة، ورمى ذاته الى اسفل، لا نسحق، لأنه لم يعمل ارادة الله، الذي لا يريد كسب الجماهير بأعاجيب ورؤى، بل

بالصليب وحده وبالحقيقة لو اطاع يسوع لصوت ابليس، لسقط الى اسفل سافلين في جهنم، تاركا الله اياه. فالغاية واضحة، ان الشرير يقصد اهلاك ابن الله. ولكن يسوع عرف صوت ابيه. واختار طريق التواضع، ولم يظهر في الهيكل المجيد، بل خدم اولاً في بلاد الجليل المحترقة.

وجاوب يسوع المُجرب مرة أخرى بكلمة قاطعة «مكتوب: لا تُجرب الرب إلهك». فكل الذين يعرفون ان الله لا يوافق على اعمالهم المقصودة، ويلتمسون منه رغم ذلك ان يساعدهم فإنما هم يجربون الله بعنادهم، ويضادون روحه. فلا بد ان يختبروا في النهاية غضبه. فهل عندك قدرة السمع في قلبك لتمييز صوت الله؟ هل تعرف محبته ولطفه وطهارته وتواضعه؟ فلا تنفذ شيئاً يعارض مقاصده هذه. وإن لم تعرف ما هي مشيئة الله في أمرك فانتظر صبراً. لِيَفْتَحْ لَكَ بَاباً آخَرَ، وَيُوَضِّحْ لَكَ مَاذَا يُرِيدُ هُوَ أَنْ تَعْمَلَ أَنْتِ. فلا تجرب الرب الهك والا يصبح عدوك، والمجرب قرينك.

الصلاة: أيها الرب يسوع نشكرك لأنك لم تطلب الأبهة والتظاهر، بل طريق التواضع. ونجذك عند المرضى والخطاة والمُحتقرين. وقد طلبت الهالكين. علمنا الموت عن استكبارنا، لكيلا نتكبر بين أصدقائنا، بل ننكر أنفسنا ونطلب البائسين ونبارك الضالين، لننسجم مع مقاصدك الخلاصية.

السؤال: 4 - لماذا لم يرم المسيح نفسه من جناح الهيكل إلى أسفل؟

٤: ٨: ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جَدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، ٩ وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي. ١٠ حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ. ١١ ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ.

كلنا نصلي في نهاية الصلاة الربانية «لك الملك والقوة والمجد». ونتخلى بهذا السجود عن كل الحقوق والقوى والكرامة، و نسلّم أنفسنا لله بكل ما نكون ويكون لنا.

أما الشيطان فمختلف كل الاختلاف عن هذا، فهو الروح الفخور، الذي ابتز الملك المستودع بين يديه، ونظر الى القوة الموهوبة له كأنها من خصوصياته. فطلب السجود لنفسه من جميع المخلوقات. وقد كذب لَمَّا رسم أمام المسيح ممالك العالم كله وقدمها له هبة، لأن ليس له حق بما عرضه مدعياً تملكه، لأن العالم بما فيه من التقوى والمجد ملكٌ لله ومسيحه.

ولم يصدق المسيح كذب ملاك النور الساقط، فثبت متعلقاً بأبيه. وما اشتاق إلى سلطة ومجد، لأنه أحلى نفسه وصورته الإلهية، وصار إنساناً حقيراً ليفدي البشر كلهم. فقد اختار طريق الفقر والاحتقار، ليبرهن أن ليس الغنى هو الذي يُسعد الإنسان، ولا الشهرة المالية تساعد، بل الشركة مع الله وحده.

قال مليونير مرة «لكل إنسان ثمن، ليعمل ما يضاد ضميره إذا نال مبلغاً ضخماً من المال». أما المسيح فلم يبع بزه بالمال الخداع، بل أنكر ذاته، وحمل صليبه، وثبت في القناعة وطاعة أبيه.

بهذا الموقف الإلهي غلب المستكبر، وكشف المسيح هدفه السري وجرده، مظهرًا أن الشيطان هو كذاب وسارق وقاتل، يريد أن يسجد الناس جميعهم له، وهو يجعل من ذاته إلهًا، ويجرب البشر أن يحبوا مالهم وكتبهم وسياراتهم وأمورهم الأخرى أكثر من ربهم، فيتكلمون على المخلوقات كأصنام، ولا يتكلمون على الخالق وحده. وهكذا يريد الشيطان انحراف البشر عن الله والارتباط به ليصبح الشر محور الكل، ويملك على الكون ويدخل عبيده إلى المعارضة الظاهرية والتجديف ضد الله فإبليس هو الثائر الاصيل ويأتي بأبناء المعصية افواجا.

وعند ظهور هذا المبدأ، لم يستمر يسوع في بحثه مع عدو الله، بل أمره أن يمضي من أمامه. وقد كملت تجربة يسوع بطلب الشيطان منه السجود له. فانتهت الرحمة وابتدأت دينونة الله.

ورغم ذلك فقد اعطى يسوع لهذا الشرير فرصة اخيرة. ولم ييده حالاً بل امره بالتوبة، والسقوط ارضا امام الله والسجود له، ويرجع عن ذهنه الفاسد مستسلماً الى القادر على كل شئ ويخدمه باستمرار في تواضع واطاعة. تصور امر المسيح هذا الشيطان عملياً. ما اروع الصورة! ان ابن الله لم يطلب لنفسه السجود من قبل الشيطان، بل فتح للثائر الاصيل الباب الى الله، ليرجع تائباً ونادماً. ان السماوات وجهنم توقفت انفاسها، لان المصارعة بين الله وعدوه وصلت الى قمته. فماذا يعمل الشرير؟

انه ترك يسوع ومضى. ولم يسجد للعلي، بل أبغض الذي لم يخسر نفسه من أجل الخبز والرؤيا والسلطة، وفضل القناعة والذهاب إلى الصليب ليفدي البشر، فروح المسيح غلب روح الشيطان. والشرير حاول القاء ابن الله الى الخطية ومنعه من الصليب ففشل.

وعند ذلك اقتربت الملائكة من يسوع وخدمته، وسجدت له طوعاً. فلو سقط يسوع في التجربة، لزالنا آخر فرصة لمصالحتنا مع الله، وحلت الدينونة. أما هو فتبث أميناً، واختار ان يبدو صغيراً امام العالم، فتقدم وانتصر.

الصلاة: يا ابن الله القدوس. نسجد لك ولأبيك بفرح وابتهاج. لأنك المنتصر على الشيطان. اغلبنا أيضاً، لكي نعبد القدوس دائماً في قلوبنا، ونخدمه في أيامنا، ونستسلم إليه طوعاً، وننتبعك في خدمتك. وساعدنا أن نفضل البقاء صغيرين محتقرين، من أن نشتهي المال والسلطة الفانية، لنبني مستقبلنا على أساس صليبك واسم أبيك القدوس وحده.

السؤال: 5 - ماذا يعني طلب السجود من قبل الشيطان، ومن قبل يسوع؟

الجزء الثالث

أعمال واقوال يسوع في منطقة الجليل (٤: ١٢-٢٥)

1: خلاصة خدمة يسوع في الجليل

أ - المسيح يختار كفرناحوم مسكناً له (٤: ١٢-٢٥)

٤: ١٢ وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوْحَنَّا أُسْلِمَ، أَنْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. ١٣ وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفَرْنَاهُومَ الَّتِي عِنْدَ الْبَحْرِ فِي نَحُومِ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ، ١٤ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِسْعِيَاءَ النَّبِيِّ: ١٥ أَرْضُ زَبُولُونَ، وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ، طَرِيقُ الْبَحْرِ، عَبْرَ الْأُرْدُنِّ، جَلِيلُ الْأُمَمِ- ١٦ الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ. ١٧ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ أَيْتَدَأُ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ تُوْبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.

بعد معمودية يسوع في نهر الأردن وانتصار النور على الظلمة بتجربة المسيح في البرية، اكتملت خدمة يوحنا المعمدان، فقد عرّف العالم بالمسيح. وقدم إليه حلقة التائبين. وبعدهذا أراد الله إكمال خادمه المعمدان بالآلام، فتركه لتأمر الشيطان، كما سلم أيوب كذلك من قبل، لكي يعظم انتصار الأمانة لله.

واتضح للمسيح أن أباه لم يقده إلى منطقة اليهودية التي حول الهيكل، بل إلى الأرياف والجليل. وترك أيضاً يسوع الناصرة بلد صباه، ونزل إلى كفرناحوم محور المواصلات، فسمي هذه المدينة مدينته، واتخذها مركزاً لخدماته وعجائبه. ووضع البشير متى أهمية كبرى ليوضح أن كل خطوة خطاها المسيح، إنما كانت مرسومة من قبل في نبوات التوراة. فبرهن في الإصحاحان السابقين، أن بيت لحم مكان ولادة يسوع، والناصرة مسكنه في صغره، منطبقة على ما جاء في النبوات القديمة. وأدرك أيضاً في نبوة إشعيا ٩: ١-٢ أن منطقة كفرناحوم هي المركز لأعمال يسوع حسب بصيرة الله الأزلية.

إن المسيح هو نور العالم، الذي أشرقته أنوار خدماته في الجليل أولاً، ولأطول مدة في خدمته. وبما أن هذه المنطقة الجميلة بعيدة عن أورشليم وهيكلها، لم يتعمق سكانها بالتوراة والناموس والشريعة كما كان الفقهاء في العاصمة، بل كانوا ريفيين خشنين. وبعضهم كان يشتغل بالتهريب، ويكمنون على الطرق. ففي منطقة الظلام تلك سكن يسوع. وإذ كانت كلمة زبولون مشتقة من الاسم «زبال» فهكذا نزل المسيح إلى أسفل سبط شعبه، ليشبع الجياع إلى البر ويرفعهم إلى المستوى الإلهي. راجع نبوة اشعيا وتفسيرنا لها بتاريخ الجمعة 20 ديسمبر من ترتيب الشرح في هذا الكتاب

وللعجب بدأ يسوع بشارته بنفس الكلمة التي قالها يوحنا المعمدان «توبوا». وهذه العبارة هي الكلمة الأولى التي اخبرنا بها البشير متى من كلمات يسوع. وهكذا اثبت الرب خدمة ساعيه الامين، وبرهن أن الروح القدس يشاء قبل كل شيء تغيير الفكر فينا، وترك الخطايا، لأن الخطية هي سبب كل ضيقنا، كما أن أجرة الخطية هي الموت. فيسوع لا يحررنا من الضيقات أولاً، بل من

سبب كل الضيقات وهو الخطية، ويطلب منا الاستعداد والعزم لنفصل تماماً عن آثامنا ونبغضها ونتركها بعون الله.

وبما أن الخطية هي انفصالنا عن الخالق، فإن أمر يسوع بالتوبة يعني إرجاعنا من العزلة إلى بيت أبينا وملكوته. وهذه العودة إلى مملكة السماوات أصبحت شعار إنجيل متى. فلا يكتب البشير عن ملكوت الله، ولا عن مملكة المسيح أو الأب، بل يسميها غالباً ملكوت السماوات، لأن اليهود لم ينطقوا باسم الله إلا نادراً، لكيلا يكسروا وصية عدم نطق اسمه باطلاً.

إن السماوات تتم فيها مشيئة الله. وهي ليست فوق أو تحت، بل في كل مكان حيث تجري مشيئة الله. وفرح السماوات يحل في قلوبنا، إن سكن روح الرب فينا. وقد ظن القدماء أن السماوات فوق رؤوسنا وجهنم تحت أقدامنا، أما نحن فنعلم أن المسيح معنا كل الأيام إلى انقضاء الدهر، فنثبت في رحابه، ونكون في السماء وسط جهنم دنيانا، كما أخبرنا يسوع «ليكن لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم.

والكلمة «ملكوت» تتطلب ملكاً يحمل في شخصه كل حكمة وسلطان ومجد، كما قال المسيح بعد موته وقيامته «دُفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض». وبهذه الكلمة أعلن ذاته جلياً كملك السماوات. ونفرح بالحقيقة أن الله مالك، ويملك بواسطة ابنه، وينشئ لنفسه شعباً صادراً من روح ملكه. الذي تصدر مملكته من نفسه، وليس هو صادراً عنها كما في الانظمة الديمقراطية.

وقد تم مجيء مملكة المسيح تدريجياً. أولاً جاء المُمَهَّد يوحنا المعمدان، وبعده الملك يسوع المنير لأتباعه والمطهر عبه على الصليب، ليستحقوا العيش في الشركة مع الله. وبعدهنَّ حلَّ روح يسوع على مؤمنيه، محققاً دخولنا إلى ملكوت الله. وأخيراً سيأتي يسوع في مجده لنعم مملكته على الأرض. فتاريخ ملكوت الله يعني تطوراً وحركة ونموً نحو الغاية والهدف السامي. إنه قد ابتدأ، وهو الآن حاضر فينا، وسيأتي علانية. فلهذه الأسباب نسمع كلمة يسوع «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات». فهل أنت داخل أو خارج رحابه؟ ولا تنس أن المملكة لا تعني خلاصك الشخصي فقط، بل مجموعة المولودين ثانية في كل الأزمنة، الذين يعيشون في عائلة أبيهم السماوي.

الصلاة: نعظّمك أيها الرب القدوس، لأنك كررت كلمة التوبة وإعلان ملكوتك، لكيلا نعيش بلا مبالاة، بل نقوم ونترك خطايانا، بقوة اسمك، ونمارس مشيئتك الرحيمة، مترقبين مجيئك القريب. فنطلب إليك أن تخلق فينا العزم والثبات للطهارة والقداسة، لنكرم اسمك الملكي بسلوكنا. وارشدنا لكل الذين يشتاقون للدخول إلى مملكة محبتك، لندعوهم ونجذبهم بصبر كبير إلى حضورك. انت بذاتك ملء الملك والقوة والمجد. امين.

السؤال: 6 - لما كرر يسوع بشاره يوحنا المعمدان: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات؟

ب - المسيح يدعو أول أخوين للتلمذة (٤ : ١٨-٢٢)

٤ : ١٨ وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِياً عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخْوَيْنِ: سَمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ وَأَنْدَرَاوَسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. ١٩ فَقَالَ لَهُمَا: هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادِي النَّاسِ. ٢٠ فَلَلَوَقْتُ تَرَكَمَا الشَّبَاكَ وَتَبِعَاهُ. ٢١ ثُمَّ أَجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخْوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصَلِحَانِ شَبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا. ٢٢ فَلَلَوَقْتُ تَرَكَمَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ.

عرف التلاميذ الأربعة المذكورن هنا يسوع من قبل، لأنهم لازموا المعمدان ليتخاضوا من عذاب ضمائرهم، واعترفوا بخطاياهم، واعتمدوا في مياه الأردن. وأثناء بقائهم حول المعمدان سمعوا نداءه، ورأوا إشارته الدالة على يسوع، أنه حمل الله الرافع خطية العالم، وأنه أعظم من المعمدان بكثير. فتبعوه. والتقوا به واستفهموا منه من هو، والتصقوا به، ورأوا مجده في قانا الجليل.

وظهر بعدئذ أن شركة تلاميذ يسوع تبديت لمدة. فرجعوا إلى مدنهم، وقاموا بالصيد في مهنتهم، ليرتزقوا لأنفسهم وعائلاتهم. إنما العلاقة بين يسوع وبينهم لم تنقطع. ولمّا حان الوقت تقدم يسوع إليهم ودعاهم أخوين وأخوين. ولم يكونوا فلاسفة ولا لاهوتيين ولا أغنياء ولا سياسيين، بل صيادي سمك معتادين على العمل المرهق، ومجرّبين في خطر العواصف والأمواج. وقد اتّقوا الله في انكسارهم، وترقبوا مجيء المسيح بشوق.

فقال يسوع لهم الكلمة العظيمة «اجعلكم صيادي الناس». وهذه الجملة تُثبت أنهم غير قادرين أن يربحوا أناساً لله، بل يسوع هو الذي ربّاهم ليكونوا مبشّرين ماهرين. فليست موهبة الخطاية ولا المكر أو السحر يستطيع أن يظهر انساناً من خطاياهم ويثبتته في محبة الله. ان هذا كله يستطيعه يسوع وحده، بواسطة اتباعه اذ يستسلمون للمخلص قولاً وصلاةً ووداعة. والمسيح يريد أيضاً أن يجعلك من صيادي الناس. فهل أنت مستعد أن تدخل مدرسته؟

من ينظر إلى عمل صيادي السمك في البحر، يجد أساليب مختلفة لمهنتهم، فالبعض يقفون على الشاطئ ويلقون صنانيرهم إلى المياه، لكي يعض السمك على اللقمة التي في الشص، وينتظرون بصبر فائق حتى يصطادوا سمكة واحدة. وهكذا نجد في ملكوت الله خدمة الانسان للإنسان افرادياً. حيث ينتصر بد المسيح بصبر فائق، ليوحي احد افراد ويجلبه للإيمان.

ونرى الخدمة المشتركة في زوارق، إذ تنطلق جماعة من الصيادين داخل البحر. ليرموا الشبكة الكبيرة إلى المياه، ويجذّفوا معاً، ويجزّوها سوياً، ليصطادوا غنيمة ضخمة. ومما لا ريب فيه أن الفرد وحده لا يقدر أن يقوم بكل هذه الأعمال، فنحتاج في الكنيسة إلى جماعات تصلّي وتخدم وتبشّر معاً، لتربح بشركتها كثيرين ليسوع.

وبجانب هذين الأسلوبين، نجد طُرقاً أخرى لكسب الخطة لله. فهناك صيادون لا ينتظرون طويلاً سمكة سواء أتت أم لم تأت، بل ينطلقون إلى ماء هاديء ليروا السمكة، فيرموا الشبكة تحيطها وتجرها إليهم. فهكذا علينا أحياناً ألا ننتظر استعداد إنسان من نفسه ليأتي إلى الله، بل نتقدم إليه مباشرة، ونسأله عن أفكاره بيسوع، ونوجهه إلى كلمة الدينونة والنعمة.

وشاهدنا صيادي السمك يضعون شبكة، يتركونها ليلةً أو ليالٍ، ويرجعون بعد مدة، ويفتشون إن دخلت سمكة إليها أم لا. وهكذا توجد كنائس وجماعات تنشيء لوحة إعلانات من الكتاب المقدس في الطرق، أو يقومون بالتبشير الهاتفي لنشر كلمة الله، أو يسجلون البشارة على أسطوانات وأشرطة مقدمين للعموم ملء محبة الله. فمن يقرأ ويسمع يؤمن ويتبع المخلص.

وتوجد بحار عميقة، حيث لا يكفي شغل الإنسان اليدوي، تصيد فيها سفن ضخمة، كمصانع هائلة. وهذه تشبه المحطات الإذاعية ودور النشر المسيحية، والجماعات المتعاونة لتوزيع المنشورات. فكلهم في سفينة واحدة يتعبون معاً ليقدموا كلمة الخلاص بأوسع طريق إلى البشر، ويصطادوا كثيراً من الجماهير ليسوع.

شاهد يسوع الرجال الأربعة وعرفهم ودعاهم، فسمعوا كلمته، ولم يتأخروا بل قاموا وتركوا رزقهم، وطلبوا يسوع وحده بدون معاش مرقوم ولا تعهد مكتوب بمنفعه عاجلة أو اجلة. فكل من دعاه يسوع ليدخل إلى خدمته طيلة عمره، لا يجوز أن يلتفت للمال أو الصحة أو الشرف، بل ينظر إلى المعلم وحده. الذي يحمل المسؤولية عنه الى الابد. الرب يدعوك هل تسمع صوته؟ فاتبعه راساً، كما استجاب التلاميذ مباشرة لندائه تاركين والديهم واصدقاءهم.

الصلاة: نشكرك أيها الرب يسوع، لأنك دعوت تلاميذك للخدمة، وليس للاسترخاء. أنظر إلينا أيضاً، نحن الغير مقتدرين الأشرار وشجعنا، وعلمنا كيف نجذب أناساً إليك، لنربح كثيرين أفراداً وجماعات، في إرشاد روحك القدوس. آمين.

السؤال: 7 - ماذا تعني دعوة يسوع: أجعلكما صيادي الناس؟

ج - وصف بهي لخدمة المخلص (٤: ٢٣-٢٥)

٤: ٢٣ وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. ٢٤ فَذَاعَ خَبْرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السَّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ. ٢٥ فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشِيرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عِبْرِ الْأُرْدُنِّ.

ما أجمل هذه الفقرات الأخيرة، التي نعتبرها خلاصة للإنجيل كله! فنقرأ في كلمات قليلة، ماذا عمله يسوع وقاله وأين ولمن. فاقراً النص مرة أخرى، تكسب نظرة عامة عن خدمة يسوع الخلاصية.

1. لم يجلس المسيح على كرسي منتظراً إتيان الناس إليه، بل قام وتعب ومشى على قدميه من قرية إلى قرية، وتجوّل في الجليل كله، جبلاً وأودية وسهولاً. فانتشرت شهرته مع الوقت، وتراكم الناس إليه من أورشليم في الجنوب، وعبر الأردن وخلف المدن العشر في الشرق، ومن سوريا شمالاً. وهكذا أصبح يسوع محوراً مغناطيسياً جذب الجماهير إليه.

2. وقد علّم في مجامع اليهود للأتقياء، وبشّر في الطرق والأزقة والساحات للكافرين المهملين. ويرينا البشير متى الفرق الجوهرى بين التعليم والتبشير. فالتعليم هو التعمق في المعرفة بواسطة تفسير النصوص المعينة، وعرض الأفكار المنظمة حسب العقيدة، وتقديم الأسئلة والأجوبة عليها. وأما التبشير فيشبه صوت البوق لتقديم الخلاص ودعوة الله للخطة البعيدين، ليدخلوا إلى نور النعمة. فالتعليم هو للمؤمنين تعمق في المعرفة لتحقيق المبادئ في الحياة العملية. بينما التبشير هو تقديم بشرى الخلاص لغير المؤمنين. فيسوع كان معلماً ومبشراً في نفس الوقت.

3. ومضمون تعليمه وتبشيريه كان إنجيل الملكوت. فكلية «الإنجيل» يونانية، مستعملة آنذاك في بيت القيصر الروماني، للإعلانات الرسمية، عند ولادة ولد له، أو لنشر خبر عن انتصاره على الأعداء. فهي تعني إذاً بشرى مفرحة على مستوى القيصر. وأما إنجيل المسيح فيعني أن الله يخبرنا بولادة ابنه الذي انتصر على الخطية والموت والشيطان، وأن نتيجة هذا الانتصار هو حلول ملكوت السماوات بين الناس. ذلك الملكوت الذي ينتشر، وليس أحد يستطيع منعه. فالإنجيل يخبرنا بنمو سلطة محبة الله في العالمين.

4. انما المسيح لم يتكلم فقط، بل عمل ما علّم به، فكان قلبه ممثلاً بالرحمة على المعذبين البعيدين عن الله، القابعين في سلطة الشيطان، فرحمهم وشفاهم بمحبة فائقة.

وكان له سلطان على كل أرواح وأمراض، حتى صارت أعماله برهاناً لحضور ملكوت الله على الأرض. وإلى الآن لا يقدر طبيب أن يشفي المشلولين والمجانين والمولودين عمياناً بمجرد كلمته ولا بمبضعه، ولا أن يقيم الموتى، ويعلم ما في الصدور. ففي المسيح ابتداء الفردوس وسط دنيانا. وقد أتى الخالق إلى خلقه، وبدأ بتجديد المؤمنين به.

ولكن يسوع لم يشف اولاً. بل بشر المساكين وبعده شفى المؤمنين به، لان تجديد العالم لم يبتدئ بأعمال خيرية ولا بتخطيط اقتصادي او ضمان اجتماعي، بل بانقلاب روحي. أي بالتوبة والايمان بالمسيح. والثقة بشخصيته تغير القلوب والاضاع، ولم يزدحم الاغنياء والمتفقون والاتقياء والاقرباء قرب المسيح، بل المعذبون والمرضى والمجانين. ما اجمل الصورة عن شخص يسوع، من ازدحام المحتاجين حوله. فنجد ازدحاما حول الملوك والزعماء واجتماعات ضخمة وعودا فارغة، ليس فيها تعزية للقلب ولا شفاء للجسد. اما يسوع فشفأ كل الذين اتوا اليه وامنوا به. فمن ارتبط بجلاله، ووثق بإرادته الخلاصية واستعداده للعون راسا، اختبر كيف جرت قوة يسوع في جسده المريض، فكان المرض فوراً ان يمضي. وزالت الخطية وخرجت الارواح الشيطانية.

ادركت من هو المسيح؟ انه المخلص الحق، الممتلئ بالمحبة للمساكين والمضروبين. فهل انت فيقربه؟ فنحييك في شركته، لأننا ايضا من الذين يحتاجون اليه يوميا.

الصلاة: نعظمك يا مخلص العالم، لأنك لم ترفض الصغار المحترقين، المرضى واليائسين، بل قبلتهم وشفيتهم وعزيتهم. ليت ألسنتنا تنطلق لتمجيدك، فيدخل كثير من زملائنا إلى ملكوت محبتك. يارب اشف وتكلم وادع وانتصر. نحن مزدحمون حولك، مؤمنون بقدرتك وسلطانك. ونثق باستعدادك وعزمك لخلاصنا. ونشكرك لتحقيق مشيئتك في أمّتنا اليوم.

السؤال: 8 - لماذا نسَمِّي متى ٤: ٢٣-٢٥ ، الانجيل الصغير أو خلاصته؟

الجزء الثاني: المسيح يعلم ويخدم في الجليل (متى ٥: ١-١١: ١)

١ - عظة الجبل (متى ٥: ١-٧: ٢٧)

وهي دستور ملكوت الله

(المجموعة الاولى لكلمات يسوع)

أ - التطويبات (١٢-١: ٥)

الاصاح
الخامس

١...وَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ. ٢ فَفَتَحَ فَاةً وَعَلَّمَهُمْ قَائِلًا

تحنن المسيح على الشعب الضال الذي لم يعرف ربه ولا نفسه، فاختر تلاميذ من الجماهير ودعاهم وأفرزهم وقادهم إلى الجبل، حيث جلس رسمياً كعالم للتوراة ليعلم النخبة ومن حولهم من الشعب. وفي أحضان الطبيعة أعلن المسيح مبادئ الملكوت الإلهي، وهو الدستور السماوي المزمع ان يتحقق على الارض.

لقد استفتحت عظته على الجبل بكلمة «طوبى». ثم رددتها تسع مرات، كصوت جرس مجلج من السماء، معلناً لنا أن الغبطة والسعادة هما أساس ملكوته. فليس عليك أن تتم نواميس وفرائض ثقيلة بكد وتعب لتدخل ملكوت الله، إلا أن تقبل كلمته اللطيفة ببساطة الإيمان. عندئذ تنجو من الدينونة، وتحرر من العقاب. والمسيح يدعوك إلى غمرة الفرح، لأنه لم يأت ليهلك الخطاة، بل ليخلصهم ويشفيهم ويرحمهم. فدستور الله للأرض مبني على السرور والشكر والتهلل. وليس على فرائض ودموع.

١ - طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. (٥: ٣)

يُرينا المسيح قبل كل شيء، أن ليس إنسان يقدر أن يدخل ملكوت السماوات إلا بواسطة الروح القدس. وهذا الروح المُعلن يُظهر لنا خطايانا وخبثنا، حتى أنه يكسر كبرياءنا، فنسحق ونعترف أننا نحن المساكين هالكون أمام قداسة الله، ونجسون بنسبة طهارته ولطف قداسته. فنذكر أنانيتنا في

ضوء محبته، وكذبنا أمام نور حقه. طوبى لك إن كشف روح الله خطاياك، وقادك إلى التوبة
الأمينة، وشفاك من عماك. عندئذ تنفتح أبواب السماوات أمامك على مصراعيها، لأن التائب وحده
يستطيع القدوم إلى الله.

٢ - طُوبَى لِلْحَزَانَى، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ (٥ : ٤)

والقرعة الثانية لجرس محبة الله تخصّ الحزانى، وبالبحري كل إنسان، لأننا كلنا حزاني. أما المسيح
فيقول لك: لقد ابتدأ عصر جديد، لأنني غلبت بموتي الكفاري أسباب الضيق والحزن. ويحل روح الله
فيكم معزياً، ولا يبرح منكم. وهو عربون رجائكم. فالحزن في قلبك مهما كان كبيراً يغلبه فرح
السماء. والمسيح يعطي الرجاء الأكيد لعالمنا الحزين. فافرح واشكر وابتهج للخلاص العظيم.
وانتظر مجيء الرب القريب، عندئذ يحقق رجاءنا المجيد.

٣ - طُوبَى لِلْوَدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ (٥ : ٥)

لا ينظر الله إلى العالم من خلال الزمن. وإنما ينظر إليه من أبعده السرمدية، فيرى كيف يتشامخ
السلطين في دنيانا، ويعامل الكبار الضعفاء بعنف. وأما الله فهو وداعة وجودة ولطف. فمن يرد
العيش معه عليه أن يسلك وديعاً كالمسيح، الذي حين سيق كخروف إلى الذبح لم يتذمّر ولم يلعن.
ونتيجة طاعته فدى العالم، ونتيجة أمانته وهبه الله كل الأنام إرثاً. فمن يلبس من روحه ثوب الوداعة
والتأني وإخلاء النفس، سيلمع في مجيئه كشمس البر، ويملك معه على الأرض. لأن المصلين
الأمناء والمبتهلين لأجل الآخرين، هم بالحقيقة ملوك الله وكهنته المستترون. ولكن الأقوياء
والزعماء والأغنياء والشبعانيين، سينوحون عند مجيء المسيح الثاني ويأسون، لأنهم لم يدركوا
دستور الله وخالفوه، فيسقطون إلى أقسى العذاب. وأما الودعاء فيرثون الأرض.

٤ - طُوبَى لِلْجِياعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ. (٥ : ٦)

والذقة الرابعة لجرس محبة الله تلهم الرجاء للجياع إلى البر، المستيقظين من نومهم في الخطايا. كل
الناس يودون عمل الخير ويشتاقون إلى نجاح الإنسانية، ولكن لا يقدر أحد أن يحققها، لأننا جميعاً
عبيد الخطايا. وأما المسيح فبرر الخطاة بموته على الصليب. فمن يشتاق إلى البر والقداسة يجد في
المسيح ملء البر الإلهي، والقوة لتنفيذ المحبة الحقة. تعال إلى يسوع فيطهر قلبك ويجددك إلى
الثبوت في الله. وعندئذ لا تبني فرحك على طاقاتك الشخصية، بل على نعمة الله وحدها. فإيمانك قد
خّصك، وفرح المسيح يحل فيك.

٥ - طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. (٥ : ٧)

كل من تبرر بدم المسيح تحل رحمة الله في قلبه، ومن يحب يسوع لأجل مصالحته العظيمة لا بد أن
يغفر لأعدائه كل ذنوبهم. ومن حصل على مسحة الروح القدس، لا يحتقر إنساناً بسيطاً، بل يعينه
ويباركه ويعزيه، ويضحّي لأجله بما عنده. فالله محبة، ومن يؤمن به يتغير إلى تلك المحبة. والذي
لم يعرف الله، يبقى في البغضة والاحتقار والقساوة. هل أصبحت إنساناً رحيماً كما أن المسيح هو

الرحيم؟ عندئذ تجري قوة الله من قلبك إلى عالمنا الميت، وبإيمانك بالمسيح تقوم من بين الأموات إلى الحياة الأبدية. وستخلص من الدينونة الأخيرة برحمته، حسب المحبة المنسكبة في قلبك بواسطة الروح القدس المُعْطَى لك.

٦ - طوبى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقُلُوبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ. (٥ : ٨)

هل أنت طاهر القلب وماذا تحلم ليلاً ونهاراً؟ يريد المسيح تنقية قلبك وتطهير شعورك الباطني ليملأك بطهارة روحه، فلا تسيطر عليك الشهوة والطَّمَع، بل تتحرر إلى حرية أولاد الله، وتعترف أنه مستحيل عليك السلوك في الطهارة تلقائياً. ولكن روح الله يستطيع إماتة أعمال جسدك الشريرة، ويجعل لسانك صادقاً، ويضبط كل أفكارك وينقّي شعورك.

وحينئذ يخبرك الله بالفرح أنك ستعاينه بجلاله. ليس لصلاحك ولا لبرك الذاتي، بل لأن دم المسيح طهّرَكَ من كل إثم. وروحه القوي غلب نزوات جسدك. هل تشترك في كفاح روح الله ضد خطاياك؟ فمن يغلب بواسطة اسم يسوع، سيرى الله أباً حنوناً ويمكن معه إلى الأبد. هل تشناق إلى رؤية مجد الله، أو تدور حول ذاتك الممتلئة بالنجاسة والفساد؟

٧ - طوبى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ. (٥ : ٩)

والرنين السابع لجرس سرور الله يدعوك إلى امتياز خدمة السلام، فالمؤمن لا يعيش لنفسه ولا يسترخي بالكسل والأنانية، بل يسعى كوسيط بين الله والناس، ويدعو كل الهالكين إلى الصلح مع الله. أخبر الناس كيف حلّ السلام السماوي في قلبك، ادعهم إلى الجوع والإيمان والرجاء. فتنناغم مع روح المسيح وتكون من إخوته. لأنه قد صالح بموته العالم مع القدوس، ويريد نشر سلامه في كل نواحي العالم. والله في جودته يستقبلك في عائلته، ويرسلك إلى الآخرين لتطفيء الخصام والحروب بينهم. ولكن لا تنس أنه ليس سلام بدون الصليب. وكل من يريد صنع سلام بدون رئيس السلام يفشل حتماً.

٨ - طوبى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. (٥ : ١٠)

الرنين الثامن للفرح يبدو مرأً، لأنه موجّه إلى رسل الله صانعي سلامه، الذين يُضْرَبُونَ لِأَجْلِ محبتهم، ويُستهزأ بهم لِأَجْلِ بشارتهم بالمصالحة مع الله، ويُحتقرون لعفومهم عن زلات الآخرين. هل تظن أن نتيجة تبشيرك ستكون أفضل مما كان للمسيح وأتباعه؟ فطوبى لك إن تألمت لِأَجْلِ شهادتك وأنت في شركة المسيح، عندئذ يرافقك مخلص العالم نفسه ويقوّيك ويعزّيك، ويحفظك كحديقة عينه. فلا تتمرمر بأحقاد في قلبك على آخرين، بل افرح لأن ربك أعظم من كل ممتلكاتك الأرضية المفقودة، وقد جهّز لك مملكة روحية في حضوره إلى الأبد.

٩ - اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ. (٥ :

١١، ١٢)

يكرر الرب التطويب لرسله المرفوضين، لأن روح العالم يبغض الله والمولودين من روحه. فأبناء عصرنا يعذبون أبناء القدوس كما عذب الشيطان المسيح ورسله. ففي ساعة الآلام المرة عند فقدان بيتك ومكان عملك إن طردت، فإن ابن الله يأمرك بالسرور والابتهاج، لأن آلام هذا الدهر لا شيء بالنسبة للمجد الإلهي العظيم الذي سيظهر فيك وفي كل المؤمنين المخلصين. وربك نفسه هو أجرة إيمانك. والروح القدس يحل فيك. فلماذا تنوح؟ افرح واغتبط وتهلل واشكر، لأن إعلان ملكوت السموات قريب.

الصلاة: نشكرك أيها الأب السماوي لأنك جعلتنا أولاداً بالنعمة. اغفر لنا خوفنا وعنادنا وتمسكنا بالأمر الدينيوية. علمنا رحمة المسيح وصبره وطهارته. وامنحنا القوة والجرأة للتبشير بإنجيل سلامك. واحفظنا في ساعة الرفض من أصدقائنا وأهل بيتنا، لنبارك مبغضينا، ونحب ضاربينا، ونصلي لأجل طارديننا. ثبتنا بفرح وغبطة، لأنك أنت معنا وتتمركز فينا. وعز كل الذين يتألمون اليوم لأجل اسمك القدوس.

السؤال: ١ - ما هو أجر المؤمنين؟

ب - هدف الموعدة على الجبل (٥: ١٣-١٦)

٥: ١٣ أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فِيمَاذَا يُمْلَحُ؟ لَا يَصْلُحُ بَعْدَ لِشَيْءٍ، إِلَّا لِأَنَّ يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ.

الطعام بلا ملح لا نكهة له. كذلك العالم إذا خلا من المسيحيين يفقد المحبة الحقبة. وكما أن الملح يحفظ الغذاء من الفساد، هكذا تحفظ رسالة المسيح وحاملوها العالم من الزوال. وكما أن الملح يعوّض فقدان بعض المواد من الجسد، هكذا يبني الإنجيل الحياة الجديدة في الأموات بالخطايا.

يدعوك المسيح لتشارك بإنشاء عالم جديد وحفظه، وسط فساد حضارتنا. ولكن لا تغتر بالظن أنك تستطيع إصلاح سكان أرضنا بطاقتك البشرية، فكل من يتكلم على النشاطات البشرية يخسر رسالته، ويصبح باطلاً قولاً وسلوكاً، ويهزأ الناس به، لكن الله يمدحه. فلا ترفض رسالة الإنجيل، لأنها تخلق فيك قدرتك لتكون ملح الأرض.

٥: ١٤ أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ، ١٥ وَلَا يُوقَدُونَ سِرَاجاً وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. ١٦ فَلْيُضِيءِ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ، وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

ما أعظم النعمة من المسيح! إذ أوقد في أتباعه نور محبته اللطيفة وأشعة حقه القدوس. فلا تظن أن الضوء الذي فيك هو منك، بل عطية من ربك. فلا تخبيء الموهبة الإلهية المُعطاة لك، خائفاً من نقمة الجماهير، لأن المسيح منحك رجاء ثابتاً، لتتير العالم المتشائم بمسرتة. ولا تتكبر، فانك تشبه عود ثقاب صغير لكنه يُرى من مسافات بعيدة في الليل المدلهم. وإذا اجتمع بعض المسيحيين في شركة إيمانهم، يشبهون المدينة الموضوعة على الجبل، المضيئة ككوكب متألّيء، ترشد الضالين إلى حياة الله.

ودعوة المسيح لك أن تكون نوراً للظالمين، تغيّرك إلى شاهد لفضائل ربك، لتعلن اسمه في بيتك ومدرستك ومحل عملك، ثم في المجتمع عامة. اشتغل مرة فتي مؤمن في محيط رجال ليسوا أتقياء، حاولوا إفساده بكلامهم النجس. فحدّره أصدقاؤه وقالوا له «اترك هذا العمل، لكيلا تسقط في بؤرة الشقاء». فجاوبهم «لست وحدي هنا بل المسيح يقف بجانبني ويحميني، ويسكن فيّ، ويحفظني. ولي وعده أنه لن يتركني. وحيث أكون أنا يكون هو أيضاً، فلا أخاف شراً.»

إن ملك الملوك الإلهي يأمرك أن تتشجع، وتشع بالنور المضيء فيك، فاسع مطمئناً كمرسل من قبل الرب إلى محيطك، والتق بالناس، وتكلم معهم. وماذا يا ترى يرى زملاؤك فيك طيلة النهار؟ هل يضيء المسيح فيك بوضوح؟

يدعوك المسيح إلى سلوك طاهر، عندئذ يعظم الناس الله لأجل لطفه وقدرته الموضوعه فيك، ويؤمنون بواسطة تصرفاتك. فسيرتك تجذب الناس إلى الإيمان بالله أنه الأب المُحب، الذي له أولاد وروحيون في دنيانا. وإذا لم يجدوا فيك فضائل أبك السماوي، فإنهم يكفرون بالإنجيل.

والله أعطاك فرصة وامتيازاً لتتشارك في تمجيد اسمه، لأننا نقرأ لأول مرة في الموعظة على الجبل السر الكبير أن الله هو الأب. فليس القدوس بعيداً عنا ولا مخيفاً لنا. إنه المحبة المُقبلة علينا باسم «الأب». وهو يتيح لك أن يؤمن الناس ببنوة المسيح وأبوة الله بواسطة سلوكك في قوة الروح القدس. فإما أن تكون برهاناً للثالوث الأقدس، أو سبباً لكفر الآخرين. ولا شك أنك منذ صغرك في طبيعتك خاطيء بكل نواياك، ولكن روح المسيح غيّرك من إنسان ظلام إلى ابن النور، فيبدو من قولك وعملك الروح العامل فيك. لبيت الوعد الأعظم يتحقق فيك، حسب الكلمة «الله محبة. من يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه» (يوحنا ٤: ١-١٥).

الصلاة: أيها الأب السماوي. أنت النور الطاهر القدوس الكامل، أرسلت ابنك يسوع إلى عالمنا نوراً للعالم. وقد كنا ظلمة، لكن روح ابنك أنارنا، لنشع نورك إلى محيطنا، فيتحرر كثيرون من ذنوبهم ويصبحون نوراً لطيفاً أيضاً. نعظّمك لخلاصك العظيم، ونلتمس منك الإرشاد إلى سلوك النور، لكيلا يكفر أحد بسبب تصرفاتنا، بل أن يروك فينا. آمين.

السؤال: 11 - كيف يمكن للإنسان أن يكون نوراً للعالم؟

ج - طلب كمال سلوكنا (٥ : ١٧-٤٨)

١ - حفظ الناموس (٥ : ١٧-٢٠)

٥ : ١٧ لا تَطْلُؤُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأُكْمِلَ. ١٨ فَإِنِّي أَحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. ١٩ فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. ٢٠ فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِن لَمْ يَزِدْ بَرُّكُمْ عَلَى الْكُتُبَةِ وَالْفَرَيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.

لا تبشّر وتعلّم الإنجيل للناس بتحمس، إن لم تتيقن أن المسيح دعاك شخصياً لهذه الخدمة، لأنه لا يزن كلماتك فحسب، بل أعمالك أيضاً. فإن لم تفعل ما تقوله، تكن مرئياً خداعاً. وإن لم تسلك طاهراً تصبح شهادتك فارغة. فأعمالك مقياس أقوالك.

المسيح وحده هو المعلم الكامل للناموس والإنجيل. إنه قدوتنا ولم ينقض وصية واحدة من الناموس القدوس، بل تممها تفسيراً وتعليماً، وعاشها بحياته المثالية. وهكذا حمى المسيح كلمات الوحي في العهد القديم بشخصيته الفائقة. فمن الغباوة أن يحتقر أحد التوراة ومواعيدها ووصاياها، المعلنة لأبائنا الإيمان والأنبياء المختارين. لأنه منذ القديم كلم الله البشر خلال تاريخهم وأحوالهم المعينة. فكلمة الله ليست فلسفية خيالية ولا موضوعاً عاماً، إنما القدوس اختار أناساً خطاة، وتعاهد معهم في العهد القديم، وأرشدهم بالناموس. فالذين يهاجمون العهد القديم ويرفضونه مساكين، لأنهم يرفضون كلمة الله نفسه.

وويل للإنسان الذي لا يبشّر بكلمة الله الكاملة، بل يغيّر قليلاً، أو يُنقص معاني الوحي. فخير له إن عُلق في عنقه حجر رحي، ويُعرق، لأن من يبذل كلمة الله أو يزورها وينتقدها، لا يضر نفسه فقط، بل كل مبتدئ بالإيمان أيضاً. فإن دعاك المسيح للتبشير، فأعلن كلمته بخوف ورعدة، لكيلا تصبح سبباً لهلاك نفسك وأنفساً أخرى.

ولا يدعونا المسيح إلى العهد القديم، بل إلى شخصه الكريم. وهو في ذاته كلمة الله المتجسد، والناموس المتجول بيننا، ومحبة أبيه المتأنسة. فلا نلتصق بأحرف ميتة، بل بابن الله الحي الحاضر معنا. وهو قد أكمل الناموس بسيرته على الأرض، ويتممه اليوم بشفاعته الأمانة. وسيتممه غداً في مجيئه الثاني. عندئذ تنتهي ضرورة الناموس، لأن السماوات والأرض تزول كلها، فينشئ ربنا أرضاً جديدة وسماً جديدة يسكن فيها الروحانيون الممتلئون بالبر والحق.

ولكننا ما زلنا على الأرض نستعد للسماء. فلا تغتر وتبني مستقبلك على استقامتك البشرية أو اجتهاداتك بالأمور الدينية، لكيلا تصبح متعصباً ومن فُساءة القلوب والعمي. بل التجيء إلى المخلص

الأمين واعترف بذنوبك طالباً منه الغفران، فتختبر قدرته. لأن ابن الله يضع يده عليك، ويكتب اسمه الخاص على جبينك، فيكون لك الاسم «مسيحي».

عندئذ يثبت فيك ناموس الرب، وتجد في قلبك دوافع ناموس المسيح والقوة لإتمام متطلباته. فناموس المسيح هو قوة لحفظ الوصايا، حتى لإتمام قول الله «كونوا قديسين لأنني أنا قدوس». وهكذا منحنا المسيح لإتمام هذا الشرط الإلهي الطهارة الحقبة بدمه وروحه القدس.

الصلاة: أيها الأب، نشكرك ونعظمك لأن المسيح أكمل بمحبته وحكمته كل الوصايا. اغفر لنا تقصيراتنا وأثامنا العديدة. وعلمنا التآني والرحمة في قوة روحك، لنسلك كما سلك المسيح، ونعيش بدوافع قوته، حسب الناموس المتمركز في قلوبنا.

السؤال: ٣ - كيف نحفظ ناموس الله؟

٢ - منع القتل هدفه المصالحة (٥: ٢١-٢٦)

٥: ٢١ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قَبِيلَ لِلْفُدْمَاءِ: لَا تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. ٢٣ فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، ٢٤ فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ فُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَأَذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. ٢٥ كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلَّا يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشَّرْطِيِّ، فَنُلْقَى فِي السِّجْنِ. ٢٦ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَا تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الْأَخِيرَ!

غلب المسيح بسلطانه أحكام الناموس الشكلية. ووضعنا في نوره الساطع كاشفاً نوايا قلوبنا. ولم يقدم لنا تفاسير علمية موضوعية لدستور ملكوت الله، ولم يصف مبادئ الإيمان وعقائده، بل جعل المحبة هي المقياس لحياتنا اليومية. إن المحبة هي تكميل الناموس، والجوهر الأساسي لملكوت السموات.

وطبيعي أن القاتل يستحق الحكم والقصاص الصارم في دنيانا، وسيختبر غضب الله في الدينونة الأخيرة، ويعيش مضطرباً وبلا راحة إلى الأبد، إن لم يبرره المسيح.

ولكن من يقول كلمة رديئة واحدة لأخيه الإنسان، ليس أفضل من أي قاتل، لأن في ضميره نفس الدوافع لإفناء الخصم. حين يمتحن الله قلبك ماذا سيجد فيه، محبة أم بغضة؟ كم مرة شتمت إنساناً ملقياً إياه حيواناً؟ تأكد أن كل كلمة مثل هذه تستوجب عليها العقاب في لهيب الجحيم. إن الله محبة، وكل من لا يحب مثله تماماً يخالفه. وجميع النوايا الغير مبنية على محبته تسقط، لأنها منسوجة بالأنانية. فمن لا يحب يكون قاتلاً في قلبه، وسينال أجرة القاتل. لا تظن أن هذه الأفكار فلسفة وتخيلات، بل هي تفسير للدستور الإلهي من القاضي الديان. فأنت قاتل في عيني الرب، وفيك يدق قلب قاتل.

هل تحب عدوك؟ إن جاوبت بنعم، فبرهن على قولك واذهب إليه واصطلح معه حالاً. ولا تقل بسطحية، إنه شيء بيننا، بل اذهب إليه ودق بابه وُزْرُهُ. وإن أخطأت، ولو واحداً بالمائة في القضية التي بينكما، فتواضع واطلب أنت منه الغفران، لأن هذه هي طريقة محبة الله. فكيف تقدر أن تصلي لله وأنت عائش في خصام مع إنسان؟ والدينونة على المصلين أكبر مما على الخطاة شدة، إن لم يتغيروا، لأن الرياء أمام الله أنجس من الجُرم. فويل لك إن كنت تحمد الله وتبغض أخاك الإنسان! اطلب من ربك ليغفر كبريائك ويقودك إلى الصلح الكامل.

الله محبة. وإن تمتليء بمحبته يجعلك ابناً له رحوماً مسامحاً متواضعاً. وإن لم تتجاوب مع غاية الله هذه، تسقط فريسة للروح المبغض القاتل منذ البدء. هل سمحت لله أن يذيب قلبك؟ فاذهب حالاً واصطلح مع خصمك، ما دمت حياً وهو موجود. وإن لم يتم الصلح بينكما تندم لتأخرك إلى الأبد، وتبكي في الآخرة على كل فرصة ضاعت لإنشاء السلام.

الصلاة: أيها الرب القدوس، من أنا؟ لست إلا قاتلاً مبغضاً رافضاً. اغفر لي أحفادي، وطهر قلبي واجعله نقياً بدم ابنك الوحيد، الذي أحبنا حتى الموت رغم أننا أعداؤه. ونلتمس منك أن تجدد قلوبنا بقدرة روحك القدوس، فنمتليء محبة وعزماً، لنصطلح مع خصومنا ونعيش معهم في سلام على الدوام.

السؤال: 13 من هو القاتل؟

٣ - منع الزنا يعني طلب الطهارة (٥: ٢٧-٣٢)

٥: ٢٧: قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. ٢٨: وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى أَمْرَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى فِي قَلْبِهِ. ٢٩: فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ أَلْيَمْنَى تُعْتَرِكُ فَأَقْلَعُهَا وَأَلْقِهَا عَنكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. ٣٠: وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ أَلْيَمْنَى تُعْتَرِكُ فَأَقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنكَ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلَا يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ

المسيح هو المشرع الإلهي في العهد الجديد، وقد أبان المعاني المستترة في الناموس القديم، وأوضحها بقداسة محبته. فلم يترك واحدة من الوصايا. بل أكملها تعليماً وسلوكاً.

أحب المسيح الساقطين في الخطية، ودعاهم إلى الخلاص. فلا يجوز لنا أن نحتقر أحد الخطاة. والناس عادة يشيرون إلى البنت التي ولدت ابناً غير شرعي، مستنكرين عملها، غير عالمين أنهم أكثر شراً منها، لأن كل من ينظر إلى إنسان آخر بعين الشهوة، يُعتبر أمام الله زانياً.

ولو قطعت يدك المشتهية، يبقى لسانك رغم ذلك ملوثاً بالدعارة. وليس أحد من الرسل قد أتم مشورة المسيح هذه، ولكنهم حصلوا على قلب جديد وطهارة الروح القدس والعفة الإلهية.

إن جسدك دنس، ونفسك خبيثة منذ حدثتك. إنما دم المسيح قادر أن يُنقي ضميرك من كل أعمال ميةة. وروحه القدوس ينشيء فيك النية الصالحة، المتغلبة على شهواتك الملتهية. فإن سقطت في الخطية فلا تبق في أحوالها، بل قم والتجىء إلى ربك، وهو عالم شوقك إلى العفة، ويسندك لنصر مبين على ذاتك. اثبت في المسيح، لأنه هو الطريق الوحيد إلى حياة طاهرة، وهو المخلص الحق.

٥: ٣١ وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلَاقٍ ٣٢ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلَّا لِعَلَّةِ الزَّانِي يَجْعَلُهَا زَانِيَةً، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقةً فَإِنَّهُ يَزْنِي.

أوجد الله في رحمته نظام الزواج من واحدة، ليعدم كل من الزوجين قرينه بمحبة مستمرة وإكرام متبادل. فليست الوحدة الجسدية هي الأهم في الرباط الزوجي، بل الاحترام والتقدير من كليهما نحو الآخر. والروح القدس يقدر العلاقة بين الزوجين، إن ثبتنا في كلمة الإنجيل.

وإذا زنى أحدهما نتج الانفصال النفسي الذي يضيع الثقة والاحترام والخدمة والاهتمام. أما إن عاشا في تقوى الله، فمحبتته تبارك حبهما، وتحفظهما في انسجام وتعاطف، فالمسيح هو الكفيل في الزواج، إن ثبت الزوجان فيه مخلصين، لأنه يعلمنا الغفران والتسامح والصبر والاحتمال.

إن كل طلاق لغير علة الزنى يُحسب زنى، لأن ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان. وبما أن الوحدة الزوجية لا تتم بالجسد فقط، بل في النفس بالدرجة الأولى، فإن المرأة تظل مرتبطة بزوجها الأول (أمام الله) حتى ولو تزوجت رجلاً آخر. فويل للطرف الذي يطلق ولا يسامح، فهو المجرم الأكبر. كلنا مصبوغون بخطايانا، ونحتاج إلى غفران الله وتنقية شعورنا الباطني. والروح القدس يقدر أن يشفي أمراضنا النفسانية، ويظهرنا. وبدون روح المسيح لا نقدر أن نمارس الزواج ولا الطهارة. لأن هذا الروح يكرم الخالق، ولا ينكر المبادئ الطبيعية.

٤ - منع الحلف يعني الوصية بالصدق (٣٧-٣٣)

٥: ٣٣ أَيْضاً سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. ٣٤ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَحْلِفُوا أَلْبَنَةً، لَا بِالسَّمَاءِ لِأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ، ٣٥ وَلَا بِالْأَرْضِ لِأَنَّهَا مَوْطِي قَدَمَيْهِ، وَلَا بِأُورُشَلِيمَ لِأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. ٣٦ وَلَا تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْنَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. ٣٧ بَلْ لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لَا لَا. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشَّرِيرِ.

يفيض العالم بالكذب، وكل إنسان يدهن الآخر. الطلاب يغشون في امتحاناتهم. والتجارة والسياسة، ومختلف نواحي الحياة الاجتماعية، تغلغت فيها جرائم الخداع والغش.

والنجاسة الكبرى أن يحلف الناس على أقوالهم الملتوية بالله كاذبين، لشعورهم بضعف موقفهم. فالحلف في الحديث يدل في الأغلب على الكذب المبطن.

وكثيراً ما يظن الناس أن الحق معهم، وأن أفكارهم عن الأشياء والناس صحيحة لا ريب فيها. ولكن الله هو العليم بذات الصدور، العارف بنوايانا والأسباب الحقة التي وراء الأحداث. إن معرفتنا غير كاملة، وقراراتنا ليست سليمة بنسبة علو السماوات عن كرتنا الأرضية، وعجزنا عن أن نخلق شعرة واحدة في رأسنا، أو أن نغيّر لونها!

ويعلمنا الروح القدس أن ننطق بالصدق دائماً بتواضع وبدون مبالغة، ويرشدنا إلى تمجيد الله وإكرامه. وهنا نجد الفرق المبدئي بيننا وبين الكاذبين. إنهم يستكبرون، مشتاقين للشهرة، كما استكبر أبوهما الشرير آدم أولاً، وخدع نفسه متخيلاً عظمته. لكننا نحن المؤمنون انكسرنا معترفين بضعفنا وذنوبنا. ونتعلق بخلاص الله، راجين إرشاده، فنخدم الجميع بالحق، لأن المسيح وحده هو القادر أن يخلصنا من كل كذب ومبالغة. ومن يدخل مدرسة الحق الإلهي، يتعلم رفض الكذب، حتى الأبيض، ولا ينطق باسم الله باطلاً، بل يكرمه بشهادته الحارة، فيصبح لساننا صادقاً، وصميمنا مقدساً، لأننا لسنا أولاد أبي الكذب، بل أولاد المسيح الحق.

الصلاة: أيها الأب السماوي، ألسنتنا كاذبة. احرق منها كل المبالغة والالتواءات والأكاذيب. وعلمنا التواضع لنصبح صادقين، بروحك القدس. وأترنا لنعرف الحق. وأرشدنا إلى كل الحق. واملأنا باسمك، لأنك أنت الحق الكامل، فنصبح صادقين في نوايانا وأفكارنا، ونسلك في الصدق والحق والعدالة.

السؤال: 14_ كيف نصبح صادقين، قولاً وعملاً وسلوكاً؟

٥ - الوداعة تغلب الانتقام (٥ : ٣٨ - ٤٢)

٣٨: ٥ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. ٣٩ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْأُخَرَ أَيْضًا.

يعرف المسيح جوهر الحق أنه المحبة، لأنه في ذاته الحق المتجسد. كان الناموس اليهودي لا يمنع أن ينتقم إنسان لنفسه، أما في العهد الجديد فقد شرع المسيح ناموس المحبة الذي يعطينا قوة الرحمة، وقوة التواضع، لنتنازل عن حقوقنا.

فالروح القدس يمنعنا من تنفيذ أفكارنا وأهدافنا البشرية بالعنف، فالله محبة، وروحه بعيد عن فكر الانتقام، وهو ينبوع الصبر والاحتمال، فننتظر تدبير الله ونستسلم لهداه. ولربما تساءلت، أليس هذا الموقف ضعيفاً وفشلاً لإرادة الإنسان، ودَوْساً لحقوقه، مما يفتح الباب للشر أن يزداد؟

كلا! فالوديع هو الأقوى، إذا تغلب على ذاته، وأما المنتقم فهو الضعيف، لأنه سمح بدخول البغضة إلى قلبه. ومن يجازي عمل الشر بشر مثله، هو شرير مثل خصمه. أما من قابل الظلم بمحبة، فهو المنتصر على أنانيته. إن الحروب والخصومات لا تبني مجتمعنا بل تخربه وتسممه. لكن المحبة والثقة والتواضع والتنازل والصبر، يفتح لنا باب الرجاء.

ولا ينتظر منا دائماً تطبيقاً حرفياً لقوله «من لطمك على خدك الأيمن، فحوّل له الآخر أيضاً» لأنه عندما ضرب أثناء المحاكمة أمام الرئيس حنان، لم يطلب من الخادم أن يضربه ثانية (يوحنا ١٨: ٣٢ وأعمال ٢٣: ٢). فالمسيح يوضّح لنا أن حساسيتنا ينبغي أن تموت، إذا أردنا الدخول إلى ملكوت الله. فتنازل عن حقوقك، ولا تدافع عن نفسك كثيراً. سلّم أمرك للرب، فيستلم هو المسؤولية عنك. والروح القدس يغلب نفسك الهائجة الثائرة. وإن ضربك أحد فعلاً، ففكر: حقاً إنني أستحق الضرب لأجل آثامي المتعددة، التي عملتها في الماضي. والحمد لله قد حمل المسيح الوديع ضرباتي الأليمة عوضاً عني على الصليب.

٥ : ٤٠ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً. ٤١ وَمَنْ سَخَّرَكَ مِثْلًا وَاحِدًا فَأَذْهَبْ مَعَهُ أَتْنَيْنِ. ٤٢ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ.

يحررنا المسيح أيضاً من تشبثنا بملكاتنا الفانية، لأنه عاش بيننا قنوعاً فقيراً متواضعاً. ويخلقنا اليوم على صورته. وغايته هذه تمت في نجار عاد من بيته ذات يوم، فشاهد سارقين يحملان أخشاباً من مصنعه. فغلب هذا النجار نفسه وساعدهما وأضافهما. وأخيراً رافقهما إلى السيارة، مما حملهما على الظن أنه لص يريد الاشتراك في الربح. ولكنهما اندهشا بخجل عندما أخبرهما أنه صاحب المصنع. وقد قابل سرقتهم بتواضع ومحبة. فاستحى أحدهما من نفسه وتاب وسلّم نفسه للمسيح معترفاً بذنوبه. فلا تنس أن المسيح يقصد تحرر قلبك من حقوقك وأموالك، إلى تضحية حيية وخدمات صامتة. فليس ما تملكه من عقارات وأرصدة تؤمّن لك المستقبل، بل عناية أبيك السماوي.

ويربينا الروح القدس لنعطي بسخاء من قوتنا ومالنا لكي لا نطمع بل نساعد غيرنا. ولم يطلب منا أبونا السماوي الصدقة والصوم والصلوات، شرطاً لخلاصنا. إنما هو المُحب والمُعطي، يباركنا ويخلصنا وجميع الذين يقبلون لطفه الكريم. وقصده أن نصير نحن أيضاً ينبوعاً فائضاً، فنقرض المحتاجين، ونرفض حب المال. ونعظم اسمه بحياة التضحية.

ولربما ساعدت صديقاً مرة، وتعبت من أجله، وضحيت بوقتك، ووجدت أنه لا يزال ضائعاً بك. استمر في تضحية وقتك الثمين وباركه، واطلب من ربك أن يملأ الوقت ببركاته وثماره الأبدية.

الصلاة: أيها الأب السماوي، أنت الصبر والمحبة، وابنك هو الوديع اللطيف المتجسد. اغفر لنا عصياننا وحساسيتنا، وأمت أنانيتنا لنتقوى إلى تضحية وتنازل، ونحتمل الخطاة ونغلب قلوبهم للتوبة بالمحبة، لكي يتصرفوا أيضاً كأولاد روحك القدوس.

السؤال: 15_ من هو المتحرر من ذاته؟

٦ - بغضة العدو تستبدل بمحبته (٥: ٤٣-٤٨)

٥: ٤٣ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. ٤٤ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحْبِبُوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، ٤٥ لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمِطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. ٤٦ لِأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟ ٤٧ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضاً يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ ٤٨ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ.

لم يرد في العهد القديم تعليم بوجوب بغضة العدو، غير أن الفريسيين والكتبة استنتجوا من سفر اللاويين ١٩: ١٨ إن الوصية بمحبة القريب تستلزمهم بغضة العدو. لكن المسيح حطّم قالب القومية، وشمل كل الشعوب بمحبة الله، ودعانا لاتباعه. فإيمانك بالمسيح يظهر من محبتك لخصمك، وليس فقط باحتماله. إن محبة العدو ليست فضيلة إنسانية، بل هي أسمى من ذلك، ومستحيلة التطبيق على الإنسان الطبيعي، لأن الإنسان إن أراد أن يحب صديقه، فعليه أن يترك أنانيته ويفكر بالمحبوب، مهتماً به اهتماماً عملياً. فكم بالحري إن طلب ربك منك أن تحب عدوك؟ ولولا أن الشركة الروحية بين المسيح والمؤمن ثابتة، لما استطاع أحد أن ينفذ هذه الوصية. فشكراً لمخلصنا، لأن روحه الذي يقودنا يغلب بغضتنا، ويساعدنا لنحب الجميع. ولكن احذر، فما دمت في غضب على أحد أو على جماعة معينة، فلا يكون روح الله قد غلب دوافعك الشريرة.

صلّ لأجل مضطهديك. هذه الدرجة الأولى في تحقيق محبة العدو. حدث أن رجلاً أساء إلى رجل وعائلته، مما سبب خراب مستقبلهم. ولكن روح الله دفع المظلوم إلى الابتهاال لأجل خصمه يطلب ربه باستمرار البركة عليه، أكثر من بركته على عائلته الخاصة. فيريد الله منك أن تبارك خصمك، بواسطة دعوات قلبك الفرحة.

إن تحررت من الحقد، وأنزلت بصلواتك البركة على خصمك، تستطيع زيارته. وإن وقع في ضيق فساعده بطريقة لا يلاحظ بها عونك، حتى لا يخجل منك. ضحّ بالكثير لتخلصه وبيته جسداً ونفساً وروحاً، حتى إن لم يقبلك واستمر يرفضك، لأن الله يعاملنا نحن البشر هكذا.

الله محبة، وقد دعانا ليرشدنا لإكمال وصيته عندما يسكب محبته الكاملة إلى قلب المؤمن. فليس المسيح فيلسوفاً نظرياً، يتكلم عن مُثُلٍ عليا غير ممكنة التطبيق، بل هو كامل في ذاته، ويهبك في عربون روحه القدوس مسحة الكمال الظاهرة في محبتك للعدو.

المحبة هي السر الكبير في الثالوث الأقدس، حيث أن كل أقنوم يحب الآخر في الوحدة الكاملة. فهل يجتمع مع المؤمنين في صبر المسيح ومحبته العظمى؟ وكيف تظهر فيكم محبة الله الكاملة؟

الصلاة: أيها الأب نشكرك لأنك دعوتنا بابنك لنصبح كاملين مثلك. لكننا عُصاة خطاة مجرمون. أما محبتك فترفعنا من وحل خطايانا بواسطة تطهيرنا بدم يسوع، لنكون طاهرين بالكمال. وروحك القدوس هو عربون كمالك. اجعلنا نحقق المحبة تجاه أعدائنا وخصومنا، لكي يكمل فرحك فينا.

السؤال: 16_ كيف نكون كاملين مثل الله؟

د - العبادة الحقّة لله وحده (٦ : ١-١٨)

١ - الصّدقة في الخفاء (٦ : ١-٤)

٦ : ١ احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَاتِكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمَرَاوُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الْأَزْقَةِ، لِكَيْ يُمَجِّدُوا مِنْ النَّاسِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! ٣ وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلَا تُعْرِفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينِكَ، ٤ لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتَكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً.

لا تضع قلبك على أملاكك، بل احمد ربك، وقدم له مواهبك حسب إرشاد روحه الحكيم. وإن كنت إنساناً ممتلئاً بالمحبة، ستصير حياتك تقدمه الحمد لله.

إن خدمت الرب تحصل على مكافأة عظيمة، لأن الله نفسه أجرتك، ونعمته تكفيك. فالله ضحّى بكل ما عنده. فإلى متى تبقى بخيلاً، ولا تضحى بكل ما عندك له؟ وأجرتك السماوية قد تحققت في المسيح. فليس عليك أن تجتهد لإنشاء خلاصك. إنما لك امتياز الشكر لربك، الذي أكملك إلى الأبد بذبيحته. وبالْحَقِيقَةُ لَسْنَا قَادِرِينَ أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ كَمَا يَجِبُ، لَكِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَسْنَدُ ضَعْفَنَا. إِنْ أُرْسَدَكَ

الروح القدس لتبرعات معينة، فلا تتكلم عن تضحياتك ولا كلمة واحدة. ولا تسجل اسمك في قائمة المتبرعين، ولا تسمح أن تُقام لك لوحة تكريمية لأجل عظمتك. بل اسع طالباً البسطاء في الضيق، وفتش عن المحتاجين، ودير لهم عملاً، وساعدهم بمشورتك وخبرتك. وذلك كله بشرط ألا يلفت اسمك الأنظار نحوك، فإن المسيح وحده هو فخرك.

كان بعض الأغنياء من اليهود يدفعون تبرعاتهم جهراً، ليخرج الموكب بأسمائهم وتبوق لأجلهم الأبواق وتضرب الطبول. لكننا اليوم نضحّي لله بحياتنا بالخفاء، وبلا كلام ولا تبويق. ضحّ إذاً لربك بمالك، ولا تخبر أحداً عن خدماتك. أنت للرب والرب لك.

٢ - الصلاة في العزلة (٦: ٥-٨)

٦: ٥ وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلَا تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُجْبُونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشُّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! ٦ وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مَحْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً. ٧ وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لَا تُكْرَرُوا الْكَلَامَ بَاطِلًا كَالْأَمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. ٨ فَلَا تَتَسَبَّهُوا بِهِمْ. لِأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.

لكل دين طقوس خاصة لممارسة الصلاة، فالصلاة من أركان الدين. رفع اليهود أيديهم ليتلقوا بركة الله الهابطة عليهم مباشرة. وكانوا أحياناً يصلون جهراً في الطرقات والأزقة ليتباهوا بتقواهم. أما نحن المسيحيين فليس لنا تنظيم روتيني معين للصلاة، لأن المسيح حررنا من الطقوس والأشكال. فلسنا عبيداً في نظر الله. نحن أبناء نتكلم مع أبينا السماوي، سواء في جلوسنا أو مسيرتنا أو وقوفنا أو سجودنا. فجوهر الصلاة هو التكلم مع الله كما يتكلم الأبناء مع أبيهم، مقدمين له الشكر والحمد والاعتراف، والاستغفار والدعاء والابتهاال لأجل الآخرين.

نحن عادة لا نصلي جهراً، لأننا لا نصلي للناس بل لله وحده. فأبوك السماوي يسمعك دوماً. ويعرف حاجاتك قبل تُلْفُظُكَ بها. وفي أثناء الصلاة تزول خطاياك وأمنياتك الباطلة، وشهواتك المثيرة، وتدرِك حضور الله معك. ومن المستحسن الركوع، ولك الحق بالسجود كما فعل المسيح في جثسيماني. ولكن الله لا يخلصك لأجل سجودك، بل لأنه يحبك وبذل ابنه الوحيد لأجلك من قبل سجودك له.

انعزل في مكان خفي هاديء وأغلق بابك، واسكب بين يدي أبيك ما في قلبك من هموم وأثقال. وإن لم يكن لك غرفة خاصة فانطلق للبرية، وتكلم إلى إلهك وهو يستمع لك. لا تستطيع الحياة بدون الصلاة، لأنه كما أن جسمك لا يحيا بدون التنفس، هكذا نفسك لا تحيا بدون الصلاة. صلّ عدة مرات في اليوم، مع التأمل في الكتاب المقدس، لتصبح صلاتك رداً على كلمات أبيك إليك. إن كنت لا

تحب الصلاة وتمتتع عن قراءة الإنجيل فإنك تشرف على خطر كبير، لأن هذا معناه أنك لا تحب أن تنفرد مع الله. ألا تشتاق للتحدث مع أبيك السماوي؟ إنه ينتظر كلماتك وشكرك وثقتك ويغفر خطاياك.

اعترف للرب بذنبك، وقل شكراً يا أبي السماوي. اطلب المعرفة والقوة والحكمة، لتحقيق المحبة في حياتك. وليكن معلوماً عندك أن أباك يعرفك، أكثر مما تعرف نفسك.

أتصلي؟ هذا هو السؤال القاطع لامتحان إيمانك، فهناك تصبح نفسك وضميرك في مرض شديد. اعترف لربك بذنبك. واطلب تطهيرك وشفاءك كاملاً لتمتليء بروحه القدوس، الذي يعلمك الصلاة المستجابة.

عندئذ يملأ فرح الرب قلبك، فتصلي ليس لنفسك فقط، بل لكل الذين وضعهم الرب على ضميرك.

٣ - الصلاة الربانية (٦ : ٩ - ١٣)

٦ : ٩ فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا..

تقدّم تلاميذ المسيح إليه طالبين نموذجاً للصلاة. فتواضع وأشركنا في صلواته الخاصة العظيمة. فمن يدرك معنى «الصلاة الربانية» يعرف الله.

٦ : ٩ أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ.

لم يعلمنا المسيح أن نطق باسم الله، وإنما علمنا الاسم الفريد لله، الذي يلخص غنى العهد الجديد بكلمة واحدة «أبانا». وبديهي أننا غير مستحقين لندعو الله أبانا، ولا نقدر أن نتقدم إليه تلقائياً، ولكن المسيح نزل من السماء مولوداً من الروح القدس، وأشركنا في امتيازته، وأدخلنا في حقوقه، وحمل الخطية عوضاً عنا لنصبح نحن أولاد الله شرعاً بالتبني، وروحياً بالولادة الثانية.

من يتأمل كلام الرب يسوع المذكور في الإنجيل يلاحظ باندهاش أنه في صلواته أو حديثه مع تلاميذه، استعمل غالباً في تعبيره عن الله، كلمة أب أو أبي أو أبانا تقريباً ١٧٥ مرة. ولكنه حين كان يخاطب أعداءه أو يطرد الشياطين من الملبوسين كان يذكر اسم الله القدوس. ولما حجب أبوه وجهه عنه وهو معلق على الصليب صرخ «إلهي إلهي، لماذا تركتني؟». ففي تلك الساعة كان يحمل في جسده خطايا العالم، فتحول حنان أبيه إلى غضب ملتهب، لأنه ظهر كديان أزلي، مسلماً ابنه للموت عوضاً عنا.

ورغم أن الأب حجب وجهه عنه فقد كافح يسوع مؤمناً، وتمسك بأبوه الله، وصلى أخيراً قائلاً «ياأبتاه، في يديك أستودع روحي». ومنذ ذلك الوقت يسكب الروح القدس علينا، لنصرخ بفرح «أبانا الذي في السماوات» لأن الروح القدس يعلمنا سرّ أبوتّه للمؤمنين، فنصلي بشكر وغبطة للأب الحنون. وهو يؤكد لنا العفو الكامل وعطية الحياة الإلهية فينا. وبهذا الموقف الجديد أصبحنا أعضاء

في عائلة الله وأهلاً لملكوته، وصار لنا حق القدوم إلى القدوس بدم المسيح في قوة الروح القدس الذي يدفعنا إلى التسامح والثقة.

والآباء في دنيانا آباء لأن لهم أولاداً. فبالطلبية الأولى، نطلب أن يولد الله أولاد كثيرين في كل أنحاء العالم، ويتقدس اسمه الأبوي، إن عاش أولاده في كل البلدان والمدن والقرى حسب فضائله.

الصلاة: أيها الأب، اسمك أحلى في حلقنا من العسل المُصقَّى. كنا خطاة وأصبحنا أولادك. نشكرك لمحبتك ولنعمة ابنك ولرحمة روحك القدوس. لأننا أصبحنا بفدائك الثابت أبناءك بالحق والجوهر. ضع على قرانا ومدننا اسمك الأبوي، لكي يولد لك اليوم أولاد كثيرين. فيتعظم اسمك القدوس.

السؤال: 17_ كيف نقدر اسم الأب؟

٦ : ١٠ لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

خلق الله العوالم كلها وهي ملكه الخاص. ولكن الناس عصوا ربهم وتركوه، كأنهم سرقوا أنفسهم من يده. ورغم هذا العصيان فانهم ملكه. وأنت أيها الأخ خاصة الله بكل معنى الكلمة.

ولم يشأ الله أن يكون بعيداً عن ملكه، فأرسل مسيحه ليكون الملك في ملكوته، فشفى المرضى ورحم المساكين، وكرز للمستعدين، وبكى على العصاة ومات عوضاً عنا. فملكوت أبينا مبني على كفارة الابن الذي أهّل الخطاة للدخول في حظيرته. ويحقق الروح القدس بقدرته وتنظيمه الملكوت في العالم.

وهذه المملكة الإلهية مستمرة اليوم في أولاد الله. وكما أن ملكوته ليس من هذا العالم، هكذا نحن غرباء في دنيانا، ونفصل عنها إذا طلبنا تقديس اسم الأب.

وبهذه الطلبية نريد بنفس الوقت نشر ملكوته على الأرض، ليتقدم لطفه إلى كل الشعوب والأفراد. فالأب السماوي يعطي الامتياز لأولاده وكنائسه أن يكرزوا بإنجيل الملكوت، مصلين أن يتحقق في دنيانا. إن الله محبة، ويشاء أن يتقدس كل الناس بقوة نعمته. فهل تفكر بهذه المعاني الواسعة عندما تصلي: ليأت ملكوتك. فقصد الله هو تحريك قلبك لتتشوق للتبشير في محيطك وفي كل أنحاء العالم.

٦ : ١٠ لِيَتَكُنْ مَشِينَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ.

يُتَعَبُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدْيَانِ أَنْفُسَهُمْ لِيَعْرِفُوا مَشِينَةَ رَبِّهِمْ، وَبِذَلِكَ نَشَأَتِ النُّوَامِيسُ وَالطُّقُوسُ لِتُعَلِّمَ النَّاسَ تَنْفِيزَ أَوْامِرِ اللَّهِ، وَفَقاً لِشُرَائِعِ الْوَحْيِ. وَهَذِهِ السَّنَنُ وَالنُّوَامِيسُ تَطَالِبُ بِشِدَّةٍ: اَعْمَلْ هَذَا، وَلَا تَعْمَلْ ذَلِكَ. وَبِالْحَقِيقَةِ لَا يَسْتَطِيعُ إِنْسَانٌ أَنْ يَتِمَّ إِرَادَةَ اللَّهِ وَلَا أَنْ يَعْرِفَهَا، لِأَنَّ الْبَشَرَ خَطَاةٌ جَاهِلُونَ.

شكراً لله الذي حررنا من لعنة الناموس وثقله المرهق، وأرسل لنا ابنه ليعلن لنا مشيئته الأبوية اللطيفة. فهو لا يطلب منّا أن نعمل شيئاً لإرضائه، بل هو العامل والمعطي والمبارك على الدوام. إنه الخالق والمخلص الرحيم. ولا يطلب منّا عملاً مشروطاً ليقبلنا، بل هو مصدر كل العطايا. ويشاء أن يرحمنا ويباركنا ويساعدنا. وإن قصّرنا في حفظ وصاياه فنعمته وحبه الرحيم يشملنا بالغفران. هل فهمت مشيئة أبيك السماوي؟ إنه يشاق أن يباركك ويخلصك ويملأك بقوة روحه القدس.

٦: ١١ خُبْرُنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ.

لم يكن المسيح فيلسوفاً خيالياً، لكنه عاش إنساناً حقاً على هذه الأرض. كان له جسد يجوع ويحتاج إلى العناية والاهتمام والراحة. فعرف أن المريض والجائع والضعيف يصعب عليهم تسبيح الله وخدمته بفرح. ولم يحتقر المسيح الجسد البشري. لأنه جعله هيكلًا للروح القدس وطلب حفظه ونشاطه.

لم يعلمنا يسوع أن نطلب الغنى والثروات، لكيلا تمتليء بطوننا بطراً وسكراً، إنما علّمنا القناعة لنصلي إلى أبينا: أعطنا كفاف الأكل والشرب واللبس، والعمل والراحة والسكن وكل ضروريات الحياة، لأن كلمة «خبز» تشمل كل حاجات الإنسان الجسدية والروحية والنفسية. فلسنا حيوانات نكتفي بالأكل والشرب، بل إننا بحاجة إلى أصدقاء وكتب وفن وصحة. فعلمنا يسوع أن نطلب بالتواضع كل ما نحتاجه لحفظ حياتنا لنعيش لله وخدمته فرحين مكتفين بضروريات الحياة.

وقد حرّض أن تخلو طلبات الصلاة الربّانية من الضمير «أنا». ليحل محلها ضمير الجمع «نحن». لأن الروح القدس يعلمنا الاهتمام والابتهاال لأجل الآخرين، فليس الله هو أبي فقط، بل أبو جميع المؤمنين على السواء، أي أن محبته لا تقتصر عليّ، إنما تشمل جميع الناس. والروح القدس يحررنا من الصلاة الأنانية فلا نطلب من أبينا خبزنا فقط، بل نطلب البركة لكل البشر، مع الاستعداد أن نشاركهم بمؤونتنا.

ليس الإنسان سيد حياته ولا مالك بيوته ولا رب وقته وعضلاته، لأنه مخلوق من الله، ومولود من أبيه السماوي. لهذا فأنت ملك له، مع كل ما لديك. وقد أوجدك أبوك السماوي لخدمة المحبة، وينتظر منك أن تشارك إخوانك بمواهبك، لأنه لا يجوز لك أن تطلب من أبيك معونتك وخلص نفسك، إن كنت لا تطلب نفس الشيء للآخرين. اطلب أولاً ملكوت الله وبره، وهذه كلها تُزاد لكم.

وبما أن من الشروط لكسب الخبز اليومي العمل المتواصل، فنطلب بهذه الطلبة من أبينا أن يعطينا وكل الناس عملاً شريفاً ووظيفة بعرق الجبين.

وأبونا السماوي غني فوق الإدراك، ولكن بسبب طمع أولاده وقساوة قلوبهم تتأخر بركاته عنّا. فالروح القدس يعلمك أن تصلي لأجل الجائعين والبردانيين في كل مكان، وبعدئذ اطلب الكفاف اليومي واترك الاهتمام بالغد، لأن أباك المُحب القدير يعتني بك.

٦: ١٢ وَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضاً لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا.

طوبى للإنسان الذي أدرك خطاياه واعترف بها. اطلب من أبيك السماوي أن يغفر لك أعمالك الشريرة، وآمن باستجابة صلاتك، لأن المسيح كَفَّرَ عنك على الصليب. اقبل النعمة التامة في ضميرك، فيعزيك الروح القدس، ويؤكد لك سلام الله. اعترف بذنوبك وآمن بغفرانها في المسيح، فنتبرر إلى الأبد.

هل تختص طلبه الغفران بالمجرمين والملحدين فقط، أم هي شاملة أيضاً أولاده المتبررين؟ إن أبناء الله في ألح الحاجة أن يطلبوا كل يوم وفي كل لحظة التقديس بدم المسيح. وليس إنسان طاهراً من تلقاء نفسه أمام الله. فذبيحة المسيح أساسنا الوحيد لحياتنا مع الله. ولا تعزية لضميرنا إلا في دم الحمل المذبوح لأجلنا، فهذا نطلب يومياً تطهيرنا من كل أفكار وأقوال وأعمال شريرة.

ولا تطلب الغفران لنفسك فقط. بل أيضاً لأجل الآخرين. هل تطلب عملياً السماح الإلهي لأجل أصدقائك وأقربائك. وتترقب تطهيرهم الفعلي. لا تنس أن الصلاة الربانية، تعلمك النطق بصيغة «نحن» لا «أنا».

إن أباك يدعوك لتغفر لكل إنسان كل أخطائه وتباركه وتصلي لأجله ليصبح هو أيضاً إنساناً رحمه الله. فتورة المحبة الإلهية بدأت بموت المسيح على الصليب، وتتحقق اليوم بإيمانك وغفرانك لأعدائك.

وإن لم تغفر لمضاديك كل ذنوبهم تحرم نفسك من نعمة الله، لأنك بطلبتك في الصلاة تقول: اغفر لنا تماماً كما غفرت للمذنبين إليّ. فإذا لم تنس آثامهم تتجاوز عن قاعدة هذه الصلاة، وكأنك تحكم على نفسك قاتلاً: أيها الأب لا تنس خطاياي، كما أنا لا أنسى أخطاء الآخرين. وإن غفرت لهم ظاهراً فقط فكأنما تطلب من الله أن يعاملك بنفس الطريقة. فالحرف «كما» هو أخطر كلمة في الصلاة الربانية.

والله لا يطلب منك أعمالاً مستحيلة لتبرير نفسك، بل ينتظر منك أن تصبح رحيماً كما هو رحيماً. وهذا هو مبدأ المحبة. ألا تعيش لنفسك. بل تتشارك مع الآخرين الغير المستحقين. إن جميع خطاياك مغفورة لك، إن كنت تغفر لخصمك حقاً.

٦: ١٣ وَلَا تَدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِيرِ.

لا يضلُّ الله واحداً ولا يدخله في تجربة ما، لأنه محبته قدوسة تخأصنا ولا تهلكنا. ولكن إن كان أحد أبناء الله لا يتجاوب بجذب وتبكيك الروح القدس للطهارة والحق والمحبة، فإنه يسقط في الخطايا

والعار، وهكذا يدرك أنه غير صالح في نفسه، فيبكي ويتوب ويرجع إلى أبيه، ملتمساً منه الغفران، وطالباً التغيير والتقدس الكامل.

إن أباك السماوي يشاء أن يصيرك على صورته. وقد وهب المسيح لك اسمه الخاص ويدعوك «مسيحياً» لتسلك ممسوحاً بروحه القدوس، قديساً في المحبة وفرح السلام والصبر اللطيف. وحيثما لا تتحقق فضائل أبيك فيك لقساوة قلبك، فإنه يؤدّبك لتتعقل وترجع نادماً طالباً خلاصك وتقدسك في قوته.

فإن طلبت لأجلك ولأجل كل المؤمنين التوبة المستمرة، وحفظك من التجارب والسقوط في الأخطاء، فإنك بهذا تطلب تغيير القلوب وتقدسها معاً. فإن الرسول بولس، بعد تفسيره مبدأ التبرير مطوّلاً في الرسالة إلى رومية، وضح التقديس وتجديد أذهان المؤمنين، ليقدموا أجسادهم ذبيحة حياة مرضية عند الله. فلا بد من تقديسك، لأن هذه هي إرادة الله قداستنا.

والتجارب من حولك عديدة. لأن الأفلام والدعايات والكتب والملابس وكل الحياة أصبحت صرخة واحدة ضد قداسة الله. ومن قلبك أيضاً تخرج أفكار شريرة مضادة لوصايا الرب. فكلنا نحتاج إلى الطلبة للحفاظ من التجارب.

والهدف الأخير لكل تجربة هو عصياننا ضد الله وخروجنا من عهده، والابتعاد عن الأب لنحيا في استقلال عنه.

لا تظن أنك تقدر أن تتغلب على الشيطان، لأننا كلنا أمام ملاك النور الساقط ضعفاء عاجزون. فاطلب من المسيح غالب الموت وقاهر إبليس أن يشركك في انتصاره. فمن يؤمن بيسوع المقتدر يكون واقفاً إلى جانب المنتصر. والمسيح يلقب الشيطان بالشرير لأنه مصدر كل الشر، ولا يصدر منه إلا الخراب والهلاك. فالعالم واقف في المعركة بين الله والشرير، الخير والشر. كما أن أول كلمة في الصلاة الربانية هي الأب وآخرها الشرير. فحياتك تجري بين هاتين الكلمتين، المعبرتين عن شخصية الله العظيمة، وشخصية الشيطان عدوه. فإلى من تلتجىء؟

لا تطلب لنفسك فقط الخلاص من قدرة إبليس ومكره، بل اطلب لكل البشر التحرير من قبضة الخبيث وقيود الظلمة، لينتقلوا إلى حرية أبناء الله. فالمسيح هو المنجي القادر على كل شيء، ويفدي كنيسته المبتهلة من سلطات الظلمة المتربّصة. اطلب حلول الروح القدس على أصدقائك ليتمثلوا بالمحبة الحقّة، لأنه بدون الروح القدس لا يقدر أن يعملوا شيئاً.

وعندما سيأتي المسيح في المجد، نتقدم إليه بهتاف، لأنه بحضور ملكوته تنتهي سلطة الشيطان نهائياً. فلا يفصلنا عندئذ الموت ولا الخطية ولا التجارب عن محبة الله. فبهذه الطلبة الأخيرة نلجّ على مجيء المسيح سريعاً، ليظهر ملكوت أبيه علانية بقوة مجده. فههدف الصلاة الربانية هو تحقيق هذا الملكوت الأبوي، الذي يغلب كل القوى المضادة له.

٦: ١٣ ... لِأَنَّ لَكَ الْمَلِكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الْأَبَدِ.

نعترف أن أبانا السماوي هو مالك العالم، لأنه خلقه. وهو حي ويملك من الأزل إلى الأبد. وحقه ثابت في كل الشعوب. حتى ولو تعترف بحقه.

والله قوي قوة بلا حد. وكما أن الشمس ترسل أشعتها ليلاً نهاراً إلى الفضاء، ولا تقلّ قوتها النووية، هكذا يشرق الله بمحبته على كل الناس ليجذبهم ويخلصهم ويحفظهم، ولو لم يريدوا. ففوة الله أعظم من إدراكنا. نشعر أحياناً بهولها إذا زلزلت الأرض أو قصف الرعد. فهل تؤمن بعمله وحكمته وحضوره معنا، وإرادته خلاصك؟ إن القادر على كل شيء هو أبوك. فإلى متى أنت غافل عن إكرامه ومحبته؟

والله مجيد، لا يقدر أحد على رؤيته لأننا فانون، فالإنسان الطبيعي لا يستطيع الدخول إلى ملكوت الله، بل يحتاج إلى خلق جديد وولادة روحية، وقيام مع المسيح. فبدون الولادة بكلمة الله والروح القدس لا يمكننا أن نرى مجد الله. ولكن المولود جديداً سيكون مجيداً كشمس. وليس ذلك من ذاته، بل لقربه من الله المجيد. فيدرك أن رب المجد هو محبة مقدسة. تقصد تغييرنا إلى صورته لنكون مجيدين كما هو مجيد.

الصلاة: أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك. كما في السماء كذلك على الأرض. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم. واغفر لنا ذنوبنا، كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا. ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير. لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. آمين.

السؤال: 18_ ماذا تعلمنا تعظيم الأب في آخر الصلاة الربانية؟

٤ - الطلب المؤكّد للمصالحة (٦: ١٤ و ١٥)

٦: ١٤ فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمْ السَّمَاوِيِّ. ١٥ وَإِنْ لَمْ تَغْفُرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً زَلَّاتِكُمْ.

كم هو مخجل أن يخبرنا يسوع مكرراً أن المحبة الغافرة هي وحدها تكميل الناموس.

امتنح نفسك أيها الأخ. هل جددك الله وملاك برحمته؟ وكيف يبدو هذا التجديد؟

ولكن لمحبة الله هدف فوق ذلك، وهو أن تنتشر حولك السلام السماوي، لأن أبناء الله هم صانعو السلام. هل هناك إنسان تكرهه؟ هذا أهم إنسان في حياتك، لأن الله أرسله لامتحانك واختبار قلبك، ليعلمك التسامح والغفران والتأني والحلم والوداعة.

غفران الله للجميع، وغفراننا لبعضنا هو أساس العهد الجديد. وحيث لا يتحقق هذا الشرط فهناك لا يحل ملكوت الله. إن محبة العدو هي ثمر إيمانك. وفي امتناعك عن التسامح تعارض عمل الروح القدس فيك وحولك. أحب أعدائك. بارك لاعنيك، أحسن إلى مبغضيك، وصل لأجل الذين يسيئون إليك ويضطهدونك. تم هذه الوصية الحبية، فتكون ابناً لله وأخاً للمسيح.

لما ألقى بولس في سجن فيليب مع رفيقه سيلا رتلا بفرح ترانيم الشكر، رغم أن أرجلها كانت في المقطرة، وقد جلد ظهرهما، حتى سال الدم منهما. ومع ذلك أحباً جالديهما ورئيس السجن، وصلياً لأجلهم. فتاب السجان الأكبر. ولما رجم استفانوس صلي لأجل قاتليه، لأن كل أولاد الله يتبعون صرخة المصلوب «يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون!»

لقد غفرت لنا محبة الله كل الذنوب. فمن ينسجم معها ويفتح قلبه للأعداء، يرى السماء مفتوحة كاستفانوس، ويختبر قدرة الله العاملة كبولس وسيلا، اللذين بسبب صبرهما اهتدى كثيرون وأدركوا أن الله هو الأب. فامتحن نفسك. هل هناك مانع لجريان روح الله في حياتك؟

الصلاة: أيها الأب، نتوب بندامة قلوبنا، وبعزيمة صادقة. اغفر لنا تكبرنا، وعلمنا قداستك وسماحك وتواضع ابنك. وساعدنا لنغفر لكل إنسان ما أساء به إلينا، كما غفرت لنا، لتصبح محبتنا شكراً لنعمتك الممطرة علينا باللطف والرحمة والجودة.

السؤال: 19_ ما هو الشرط لثباتنا في الشركة مع الله؟

٥ - الصوم والفرح (٦: ١٦-١٨)

٦: ١٦ وَتَمَّتْ صُمْتُمْ فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِبِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. ١٧ وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَأَذْهَنْ رَأْسَكَ وَأَغْسِلْ وَجْهَكَ، ١٨ لِكَيْ لَا تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لِأَبِيكَ الَّذِي فِي الْحَقَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْحَقَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً.

لماذا نصوم؟ ليس صيامنا لتبريرنا أو تطهير أنفسنا، بل ندامة وتوبة وابتهالاً. إن الصوم هو صلاتك في شعورك الباطني. فإن اهتزت أعصاب معدتك جوعاً، وظلت روحك متجهة لله دائماً، تصير نفسك خفيفة من أثقاليها، طائرة مرفرفة بالإيمان والصلاة والشكر. فالذي يصوم حقاً يتعمق في نعمة الله، ويتحرر من الدينونات، ويشترك في الألوهيات.

لكن انتبه أثناء صومك، لتكون نفسك ممتلئة بكلمة الله. فالصوم لا يخلصك، بل كلمة الله وحدها، التي تجعل صومك جزءاً من إيمانك، فتنال قوة كبيرة من ربك. لا تتحدث للناس عن صومك لتظهر لهم درجة عالية من تقواك، بل اسلك كما في كل يوم. زين نفسك لأن الله يلتقي بك ويشركك في انتصار المسيح بصومك. عندئذ تمتليء بفرح حضور الله ولا تفشل من ممارسة التقوى.

والله يعلن نفسه للمصلي الصائم، المتعمق في كلمة الإنجيل وهذا أعظم درجات الإعلان، فترى في سيرة المسيح أباه، حسب قوله «من رأني فقد رأى الأب». وهذا اشتياق قلوبنا، أن نراه كما هو.

والصائم ينقل قوة المسيح للآخرين. وكلما اجتهدت أكثر في سبيل التبشير، تكون مصلياً وصائماً أكثر، لأنك تختبر أن قوة الظلمة تتسلط على الأفراد، ولا تخرج منهم إلا بالصوم والصلاة في الإيمان.

ولا يقتصر صومك على الأكل والشرب فقط بل عن كل لهو تافه، فتوفر مالك، وتقدر أن تضحي به لنشر ملكوت أبيك. وامتناعك عن أمور كهذه هو أهم من الصوم وترك الأكل والشرب. كرس وقتك وقدرتك لله بلا تظاهر، فتر ثمار مجده نامية في الآخرين.

الصلاة: أيها الأب، أنت تسكن فينا بروحك اللطيف. نسجد لك بفرح، ونشكرك بتنهال، لأنك دعوتنا لشركتك. فعلمنا السلوك المرضي لك والصلاة لأجل الآخرين، والصوم في سرور وثقة، ليخلص كثيرين، وينالوا الحياة الأبدية.

السؤال: 20_ ما معنى الصوم في العهد الجديد؟

هـ - تحريرنا من عبودية المال (٦ : ١٩ - ٣٤)

١ - من يجمع مالاً يخدم الشيطان (٦ : ١٩ - ٢٤)

٦ : ١٩ لا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. ٢٠ بَلْ أَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ، ٢١ لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضاً. ٢٢ سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نِيراً، ٢٣ وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شَرِيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِماً، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاماً فَالظُّلَامُ كَمْ يَكُونُ! ٢٤ لَا تَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدَمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْعِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيُخَنِّقَرَ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدُمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ.

يجمع بعض الأغنياء كنوزهم بالطمع، وبينون بيوتاً ضخمة، ويلبسون ثياباً ثمينة، ويزدادون غنى بأساليبهم الاقتصادية الملتوية، ويستخدمون المال لتكاثر ثروتهم أضعافاً، ويصبحون وعشيرتهم أقوياء، ويتسلطون على الآخرين بقدرة ممتلكاتهم.

وليس الفقراء بأحسن من الأغنياء، لأنهم يحاولون عمل ما يعمله الأغنياء، فكلاهما بينيان المستقبل على أساس ممتلكات دنيوية، ولا يدركون أن نفوسهم أبدية محتاجة إلى غذاء روحي. فكل شيء زائل إلا الله، وغفران المسيح أضمن لحياتك من بيت مصنوع من أسمنت وحديد، تخربه القنابل

وتزيله الزلازل. فإيمانك أهم من شهادتك المدرسية، ومحبتك بالروح القدس أثمن من أرقام رصيدك في البنوك، وخدمتك للمحتاجين تمجد الله، وتقدماتك لا تضاعف كنزك في البنك السماوي، لأن الله حصتك، وهو أعظم كنز.

لقد أصبح عصرنا مادياً أكثر من ذي قبل، ويجاري البشر تطور الاقتصاد والاكتشافات الحديثة، ويشتاقون إلى الرفاهية المدنية، وينسون الله القدوس وعظمته، فيبتعدون عن الروح القدس ويمتلئون بروح هذا العالم النجس. ولا يعني المال المادة فقط، بل الروح العامل ضد الله أيضاً. وسمّاه المسيح «المامون» الظالم، المتسلط على كل الذين لا يثبتون في الله.

الصلاة: أيها الأب الغني. نسجد لك لأجل صبرك علينا، نحن الماديين. اغفر لنا محبتنا للمال، وحررنا من تفتنا بممتلكاتنا، وعلمنا أن نحبك ونثق بك وحدك لنقدم لك كل ما هو لنا، ونربحك أنت كنزنا الوحيد، وولينا في الدنيا والآخرة.

السؤال: 21- لماذا لا نستطيع خدمة الله والمال في نفس الوقت؟

٢ - ملكوت الله أولاً (٦: ٢٥-٣٤)

٦: ٢٥ لِدَلِكْ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلَا لِأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ، وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللَّيْسِ؟ ٢٦ أَنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبْوَاكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوْتُهَا. أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ بِالْحَرِيِّ أَفْضَلَ مِنْهَا؟ ٢٧ وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا أَهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعاً وَاحِدَةً؟ ٢٨ وَلِمَاذَا تَهْتَمُّونَ بِاللَّيْسِ؟ تَأْمَلُوا زَنَابِقَ الْحَقْلِ كَيْفَ تَنْمُو! لَا تَتَعَبُ وَلَا تَعْرَلُ. ٢٩ وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ وَلَا سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةً مِنْهَا. ٣٠ فَإِنْ كَانَ عُشْبُ الْحَقْلِ الَّذِي يُوجَدُ الْيَوْمَ وَيُطْرَحُ غَدًا فِي النَّثُورِ، يُلْبَسُهُ اللَّهُ هَكَذَا، أَفَلَيْسَ بِالْحَرِيِّ جِدًّا يُلْبَسُكُمْ أَنْتُمْ يَا قَلِيلِي الْإِيْمَانِ؟ ٣١ فَلَا تَهْتَمُّوا قَائِلِينَ: مَاذَا نَأْكُلُ، أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ، أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ ٣٢ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الْأُمَمُ. لِأَنَّ أَبَاكُمْ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلِّهَا. ٣٣ لَكِنْ أَطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ. ٣٤ فَلَا تَهْتَمُّوا لِلْعَدِ، لِأَنَّ الْعَدَّ يَهْتَمُّ بِمَا لِنَفْسِهِ. يَكْفِي الْيَوْمَ شَرُّهُ.

من يمتليء بمحبة الله ويتحرر من تجربة جمع المال ويضحى باستمرار، يجربه الشيطان بطريقة أخرى، ويوسوس إليه: مالك لا يكفيك. إن مرضت من يهتم بك؟ ملابسك مهترئة والأسعار مرتفعة،

والتطور الاقتصادي ينتقل من كارثة إلى كارثة. فاضمن نفسك. ادرس. اجتهد. وفر، لتعيش محظوظاً في مالك.

لكن روح الله يكسر اهتمامك الزائد بهمومك، ويدلك على جودة الله الأبوية الذي يعتني بك كل العناية. وهذا لا يعني أن تجلس كسولاً دون أن تشتغل، منتظراً أن يفتح الله نوافذ السماء. إنما محبة المسيح تحرك للاجتهاد والعمل بروح الاطمئنان، وبلا خوف أو طمع. فشركتك مع المسيح تخلك من همومك فتثق بمحبة أبينا السماوي، خالق الكل وضابطه.

راقب العصافير يلتقطون مالا يزرعون، ويطيرون بسهولة حيثما يجدون غذاء. وبأكثر من ذلك فأبوك السماوي يحرر نفسك لتطير إليه، لأنه وحده يعتني ويهتم بك، فترى أنه يفكر فيك ويمنحك عملاً ويساعدك.

لقد منحك أبوك السماوي جسداً، الحياة فيه سر لم تستقصه العلماء بعد. انظر إلى النباتات تحت الميكروسكوب واندعش. شم رائحة الورد واعلم أن كل جمال ونظام الكون ما هو إلا لمعان مجد الخالق القدير على كل شيء، الذي يقود النجوم في طريقها، ويعرف عدد الذرات الدائرة حول محورها، وهو يعرفك ويحبك لأنه أبوك. كل الأشياء في الدنيا مخلوقة، أما أنت فمولود منه. وقد ضحى بمسيحه لأجلك، ألعه ينسأك؟! مستحيل ألا يفكر أبوك السماوي بك، في كل لحظة من لحظات حياتك. فالهموم قلة إيمان، وتدمرك تجديد. إن محبة الله كبحر ورحمته كالسماوات وهو يقول لك «لا تخف لأنني فديتك دعوتك باسمك، أنت لي.»

اهتم بالله ومبادئه، فتنظم حياتك تلقائياً، لأن حضور الله يقدها. ادرس تسلسل الطلبات في الصلاة الربانية، فتعرف معنى الملكوت في حياتك، واهتمام أبينا بك. قدس اسمه واهتم بمملكته، ونشر الإنجيل، قولاً وصلاةً وتضحياً. ولا تهتم بنفسك أولاً، إنما عظم بر الملك السماوي واشهد بحقوق وقدرة ملكوته، ليدخل الضالون إلى رحاب الخلاص. عندئذ يهتم الملك بأمرك ويحمل المسؤولية عنك، ويبارك كل نواحي حياتك.

الصلاة: أيها الأب، نشكرك للطفك الأبوي، واهتمامك بنا، ولغفران خطايانا، نشكرك لأنك ساعدتنا في كل ضيق، ومنحتنا الكافي للحياة في الدنيا والآخرة. احفظنا من التدمر وقلة الإيمان، وثبتنا بثقة عظيمة في محبتك، وحررنا من الاهتمام الزائد بأنفسنا، لنهتم بملكوتك ونشر برك أولاً وآخر.

السؤال: 22 - لماذا يمنعنا المسيح من الاستسلام للهموم؟

و - النتائج الفاصلة لحياتنا مع الله (٧ : ١-٢٧)

١ - لا تدينوا (٧ : ١-٦)

٧: ١ لا تَدِينُوا لِكَيْ لَا تُدَانُوا، ٢ لِأَنَّكُمْ بِالَّذِينَؤَنَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. ٣ وَلِمَادَا تَنْظُرُ الْقَدَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟ ٤ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجُ الْقَدَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ. ٥ يَا مُرَائِي، أُخْرِجْ أَوْلَا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَدَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!

يدعونا المسيح لتمييز الأرواح لكيلا نتبع روحاً مضلاً، وبنفس الوقت نحب هؤلاء المضلين، لأن المسيح غفر على الصليب خطاياهم. و ينتظر توبتهم.

وإن كان عليك القرار في أمور تمييز الأرواح، وإعلان الأكاذيب والذنوب، فلا تقل الحق في وجه إنسان بدون محبة. ولا تتكلم بالمحبة خالية من الحق، لأن الذي يشدد على الحق فقط يدين الآخر بقساوة، ولا يساعده ليقبل الغفران. ومن يحب الآخر دون إعلان له حقيقة أخطائه يغرقه في أخطائه وظلمة أكثر.

إحذر التسرع في قرارك بخصوص أي إنسان، فإنك لا تعرف تاريخ حياته، ولا عناصره الموروثة، ولا مؤثرات محيطه التي شكَّلتها منذ صغره. إن الله أرحم منك، ويحب الساقطين والزناة والسارقين واللصوص. تذكر أن المسيح قد أكل مع العشَّارين والخطاة المرفوضين، وبقي قدوساً ممتلئاً بالمحبة للضالين.

لسنا جميعاً أفضل من أي خاطيء. لا تدن إنساناً ولا تقبحه، بل اطلب من ربك ليريك فتتواضع. لا تظن أنك أفضل من الخطاة. تذكر كيف غفر يسوع آثامك. إنك تعيش بالنعمة، وليس من صلاحك.

٧: ٦ لا تُعْطُوا الْمُقَدَّسَ لِلْكَلابِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرَّكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلَّا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ قَتْمَرَفَكُمْ.

لا تسرع في تقديم الخلاص للآخرين، ولا تظن أنك قادر على خلاص فاسد واحد، لأن المسيح وحده هو المخلص. أما نحن فآلات في يده اللطيفة. وكثيرون ليسوا مستعدين لسماع كلمة الله ويرفضونها باستهزاء. حاذر أن تقول لهم كل البشارة للمرة الأولى، فلا يقدر على احتمالها دفعة واحدة. لا تجبرهم على قبول أفكارك إن رفضوها. ولا تتكلم بمبالغة عن اهتدائك وتجديدك، لأنهم لا يفهمون إن لم يفتح روح الرب آذانهم للأسرار الروحية.

إهد كل طالب خلاص إلى المسيح مباشرة، لا لتقواك الخاصة، إذ أن الأرواح الشريرة تتربص لتخربك، ومن يفتح نفسه إلى إرشاد هذه الأرواح المضادة لله يشبه الكلاب والخنازير أكثر من بني آدم.

لا تدن إنساناً، ولا تحاول أن تخلصه بقدرتك الخاصة، لأن كليهما عمل الله وحده. والله يدعوك لتتبع مسيحه، وتعلن قدرته، وتحقق قوته بإيمانك. فصل أكثر مما تفكر، وتعمق في الإنجيل أكثر مما تتكلم. ولا تدن أحداً البتة، بل أحبه وباركه واحتمله، وصل لأجله لتتجلى محبة الله فيه.

٢ - صلاة الإيمان (٧: ٧-١١)

٧: ٧ اسألوا تُعْطُوا. اطلبوا تَجِدُوا. افرعوا يُفْتَحْ لَكُمْ. ٨ لَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَفْرَغُ يُفْتَحْ لَهُ. ٩ أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْرًا، يُعْطِيهِ حَجْرًا؟ ١٠ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ ١١ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ.

هل أنت متورط بمشكلة أو ضيقة، ولا تجد لنفسك خلاصاً ولا فكاكاً منها؟ تعال إلى ربك وحدثه عنها، فهو الوحيد الذي يستطيع حل مشاكل نفسك وجسدك وروحك. لقد أرسل مسيحه بسُلطان فائق إلى العالم، ليحمو خطاياك، ويسكب من روح محبته فيك، ليرشدك إلى القناعة والحكمة والصدق. صل أكثر مما تتكلم، ولا تشغل بالك ليلاً نهاراً في همومك، بل اصغ لكلمة الله، وآمن بوعوده الأمانة، فلا تضطرب، ولا تخاف. تعال إلى أبيك السماوي وثق به فاتحاً لديه ضميرك، ملتمساً منه الغفران، وطالِباً بر خلاصه. إنه ينتظر قدومك إليه. فمتى تأتي؟ إن أباك السماوي يساعدك في مشاكلك الخاصة. وأكثر من ذلك، فهو يساعدك بفرح إن صليت لأجل الآخرين بدافع روحه، لأن الله في ذاته محبة، ويعزم أن يملأ قلبك بحنانه. كم صلاة تصلّيها لأجل نفسك، وكم واحدة ترفعها سائلاً الله لأجل الآخرين؟ فبالجواب على هذا السؤال يظهر لك السبب لعدم استجابة صلواتك بسرعة.

كثيراً ما يتباطأ الله بالاستجابة للذين يدعونه، وذلك ليمتحن قلوبهم إن كانوا يحبونه شخصياً، أو يحبون هباته فقط.

وقد علمنا المسيح أن نتدرج في صلواتنا، ونلج أكثر فأكثر في طلباتنا فردياً وجماعات. فتعالوا واجتمعوا للصلاة المشتركة، ليبارككم أبوكم السماوي بملته. إنه يترقب الأدعية من أبنائه، فاسألوه عن أفضل حل لمشاكلكم، واطلبوا قوة الله لخلاص الكثيرين، واطلبوا باب الله بصلواتكم، ملتسمين منه الغفران والتجديد للجائعين إلى البر في محيطكم. لأن بدون محبة للضالين تكون صلواتك بلا قوة.

ما أجمل الصورة التي حكاها المسيح عن الأب الدنيوي، إذ يقدم لأولاده عوناً ورزقاً حسناً رغم إهمالهم وأنانيتهم في طفولتهم، ولا يهلكهم في غضبه إن أخطأوا، بل يشبعهم لأنه يحبهم. وهكذا بفارق كبير يمنحك الله كل عطايا صالحة، لأنه هو أبونا.

السؤال: 23- لماذا يطلب يسوع منّا الصلاة المُلحة بالموظبة؟

أسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، افرعوا يفتح لكم..

المسابقة الثانية لانجيل متى

ان اجبت على 24 سؤال من هذه الاسئلة، نخولك اختيار احد كتبنا المذكورة في قائمة المطبوعات هدية:

- 1_ لم تعمد يسوع في الاردن؟
- 2_ لم لم يعمل يسوع خبزا من الحجارة، رغم قدرته لهذه الاعجوبة؟
- 3_ كيف اعلن الثالوث الاقدس ذاته في نهر الاردن؟
- 4_ لماذا لم يرم المسيح نفسه من جناح الهيكل الى الاسفل؟
- 5_ ماذا يعني طلب السجود من قبل الشيطان، ومن قبل يسوع؟
- 6_ لم كرر يسوع بشاره يوحنا: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات؟
- 7_ ماذا تعني دعوة يسوع: اجعلكما صيادي الناس؟
- 8_ لم نسّم الفقرة 23:4_25، الانجيل الصغير او خلاصته؟
- 9_ ماهو رجاء الحزاني؟
- 10_ ماهو اجر المؤمنين؟
- 11_ كيف يمكن للانسان ان يكون نورا للعالم؟
- 12_ كيف نحفظ ناموس الله حقا؟
- 13_ من هو القاتل؟
- 14_ من هو الزاني؟
- 15_ كيف نصبح صادقن، قولا وعملا وسلوكا؟
- 16_ من هو المتحرر من ذاته؟
- 17_ كيف نكون كاملين كالله؟
- 18_ كيف تتم الصدقة المقبولة عند الله؟
- 19_ كيف نصلي لله صلاة صحيحة؟

20_ كيف نقدر اسم الاب؟

21_ ماهي مشيئة الله؟

22_ ماذا تشمل الطلبة لاجل خبز الكفاف اليومي؟

23_ ماهو السر في طلبة الغفران؟

24_ كيف نتحرر من كل الشرور في حياتنا؟

25_ ماذا يعلمنا تعظيم الاب في اخر الصلاة الربانية؟

26_ ماهو الشرط لثباتنا في الشركة مع الله؟

27_ ماذا يعني الصوم في العهد الجديد؟

28_ لم لا نستطيع خدمة الله والمال بنفس الوقت؟

29_ لم يمنعنا المسيح من الاستسلام للهموم؟

30_ لمانا حرم المسيح علينا ان ندين الاخرين؟

31_ لم يطلب يسوع منا الصلاة الملحة بالمواظبة؟

اذكر اسمك وعنوانك الكامل بدون أي ملاحظات اخرى.

عنواننا مركز الشبيبة_ص.ب 7423_بيروت_لبنان

كونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل